

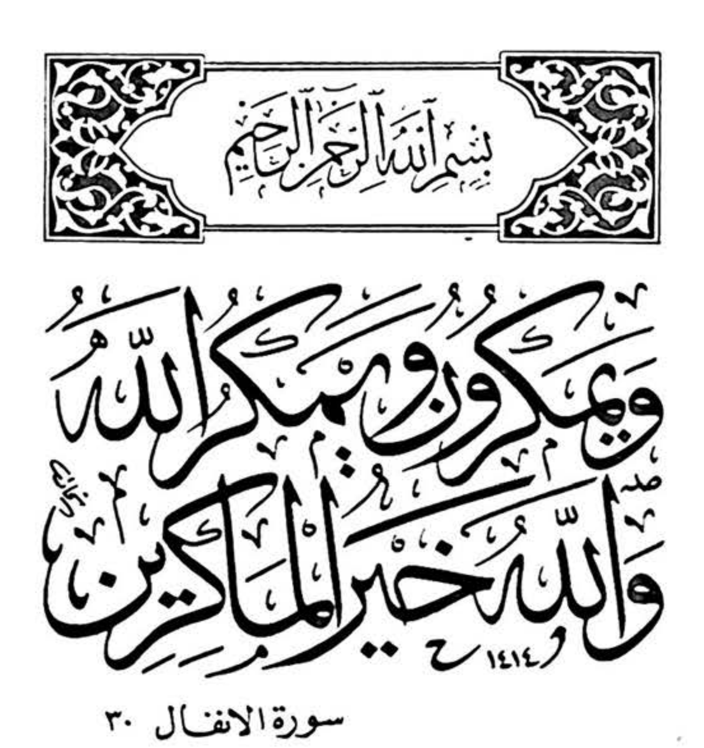
إعداد
أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
عفا الله عنه

مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧



مسلسل العائلة

الإرهاب الفني والهجوم على الإسلام



سورة الانفال ٣٠

سلسلة العائلة

الإرهاب الفني والهجوم على الإسلام

أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
عفا الله عنه

مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

ايداع رقم ٩٤/٤٤٦٧

دولى رقم ٩ - ١٧٢ - ٢٦٠ - ٩٧٧





مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

مُقَدِّمَةُ ٱلنَّاشِرِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ١-٥] .

وأشهد أن لا إله إلا الله له الحكم وإليه ترجعون .

وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون . **أما بعد:**

إن يتامىٰ الشيوعية والذين يناصرون الفكر الغريب المستورد والفلسفات المادية التى تخاصم الوحى السماوي وتكيد للإسلام أول من يعلموا أن الإسلام بريئ من الإرهاب براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولاعلاقة له من قريب أو بعيد بمن يزهق الأرواح ويسفك الدماء ويثير الفوضى والاضطراب.

وليعلم هؤلاء اليتامىٰ أن من يركب موجة التطرف ويجمح به الشطط فإن الراسخين في العلم هم الذين يقوِّمون عوجه ويعيدونه إلى رشده .

أما هؤلاء الضائقون بالإسلام الذين نصبوا أنفسهم وأقلامهم حربًا لشرائعه وشعائره فلا قدم لهم في هذا الميدان بل إنهم هم الذين يزيدون الطين بله إذ يحاربون التطرف بتطرف أنكى وأضل وقد تبين من مسلكهم أنهم لا يرجون لله وقارا .. وظهرت للكافة جرأتهم على ميراث الإسلام ومصادره[1].

---

(١) بيان مجمع البحوث الإسلامية في الرد على المتطاولين على الأزهر .

انظر رحمك الله إلى مايقول هؤلاء ثم احكم هل يَصلحون أن يكونوا حقًّا كما يدَّعون حماة للإسلام الحق ضد أهل التطرف والغلو .

يقول كبيرهم :

١ـ القرآن كتاب به أخطاء نحوية ولغوية .

٢ـ **أبو بكر الصديق** اغتصب حق النبي، أكره المؤمنين على ماليس من الإسلام، أنشأ دينًا جديداً ، جعل من رأيه الشخصي حكمًا دينيًا ومن فهمه الفردي أمرًا شرعيًا . واتَّهمه بالدموية وحب القتل وإن فتوحاته لم تكن إلا لصرف المسلمين وسيوفهم عنه .

٣ـ **عثمان بن عفان** : اتهمه بفساد الحكم ، وفساد الإدارة .

٤ـ **ابن عباس رضي الله عنه** : اتَّهمه بالتبجح وعدم الاستحياء وأنه مُختلس ويأكل المال الحرام .

٥ـ **المسلمون الأوائل** ـ الصحابة ـ انحدروا إلى كل هذا المنقلب المادي والسعار الذى لون الإسلام بلونه الأسود ولطخه بكل شانه .

٦ـ **فى عهد الإسلام الأول** ـ الصحابة ـ مُلئت الأرض جورًا وحشيت ظلمًا وكان طغيانُهم لا حدود له ومظالم لا تكف وظلامًا بلا أي أمل .

٧ـ اتَّهم النبى ﷺ بذاته لأنه هاجم يهود خيبر وهم الذين لم يكونوا مشركين ولم يسيئوا للنبي ﷺ ولا إلى الإسلام[١] .

انظر رحمك الله إلى هذا الكلام وتأمل! واعلم أنه يصدر من رجل يصفونه بالداعية الإسلامي المستنير.

أما الثاني:

فلم يكفه اتهام الإسلام فقط بل اتهم كل الأديان من اليهودية

---

(١) الخلافة الإسلامية للمستشار محمد سعيد العشماوى !!

والمسيحية والإسلام فماذا قال؟ قال :

«لا أحسب دينًا سماويًا يدعو حقيقة إلى التّسامح واحترام الأديان والمذاهب الأخرى من اليهودية التى أباحت السرقة من مال غير اليهود، وأباحت الزنا بغير اليهود، واقتضاء الربا من غير اليهود. إلى المسيحية بقول المسيح عليه السلام «أجبرهم على الدخول حتى يمتلئ بيتى» إلى الإسلام والقرآن الكريم يذكر صراحة ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيرَ الإِسْلَام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ »[1].

ثم قارن بين كلام هذا الذي يدّعي الإسلام والكلام الآتي لمستشرق أمريكي :

«إن الإسلام لم ينتشر بحد السّيف كما يروج البعض كالمسيحية التي انتشرت بالسيف فى أوربا، وأكد على أن الإسلام دين التسامح ودليل ذلك ثورة سعد زغلول عندما خرج المسلمون والمسيحيون يدافعون عن الوطن تحت شعار عاش الهلال مع الصليب» وأضاف: «أن الإسلام بعيد كل البعد عن الإرهاب، والمسلمون ليسوا إرهابيين ولكن الإرهاب ظاهرة عالمية وليست مقصورة على المسلمين وحدهم»[2].

أما صغيرهم :

فلم يرع في المسلمين ولا في علمائهم إلاّ ولا ذمة وكال لهم التّهم من كل صنف ولون ولم يترك منهم أحدًا . ولا فرق بين معتدل ومتطرف فمعتدل اليوم هو متطرّف الغد وهكذا حتى الدعوة للفضيلة والحجاب

(١) جريدة العربى ١٨/ ٤/ ١٩٩٤ حسين أحمد أمين .

(٢) مجله أكتوبر العدد ٩١٢ [١٧/ ٤/ ١٩٩٤]. المستشرق الأمريكي د. كارل بروان أستاذ الشئون الخارجية بجامعة برنستون الأمريكية عن محاضرة بالمركز الأمريكي بالإسكندرية عنوانها دراسة الإسلام فى المجتمعات الأمريكية.

والالتزام بما أمر الله به نساء المؤمنين يعتبرها دعوة للإرهاب والتطرف بل آخر دعواه ليس فى الإسلام مؤسسات دينية ولا رجال دين ولا إمام أكبر ولا غيره فنحن الذين اخترعناه ونحن الذين ننزعه وقتما نشاء[1] ، يريد الرجل أن يخلو له الجو ويهدم المعبد على رؤس كل المسلمين لأنه يعتبر أن شعب مصر كله متطرف .

المهم أن هذا الرجل لا قيمة لكلامه فإنه صاحب خصومة مع الأزهر والرقابة حيث صادروا له رواية باسم **«العُراه»**!!

ولا أدرى ممن تعلَّم هؤلاء الإسلام إذا كان القرآن كتاب به أخطاء وإذا كان رسول الله مخطئا وإذا كان الخلفاء الراشدون كفرة وفسقه ، ويأكلون الحرام بل المسلمون الأوائل كلهم ملأوا الأرض جورًا وظلمًا.

فمن أين تعلموا الإسلام إلا أن تكون الشياطين أوحت إليهم بدين جديد غير دين المسلمين.

بعد كل هذا الذى قرأت وهو نقطة من بحر محيط يخرج هؤلاء علينا بأفلام ومسلسلات تقول إنها تُصْلُح إسلامنا .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِ العظيم .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الناشر

عبد الله حجاج

القاهرة فى : ١٩/ ٤/ ١٩٩٤ .

١ـ مجلة روزاليوسف الأثنين ١٨/ ٤/ ١٩٩٤ . إبراهيم عيسى .



المقـــدّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضْلِل فلا هَادِي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «تَأْتي على النَّاس سُنُون خدَّاعة يُصَدَّقُ فيها الكَاذِب ، ويُكَذَّب فيها الصَّادق ، ويؤتمن فيها الخَائن ، ويُخَوَّنُ فيها الأَمين ، ويَنطق فيها الرُّويبضة ، قيل: وما الرُّويبضة؟

قال: السَّفِيه يَتكَلَّمُ في أَمر العَامَّة» (١) .

وصَدَق رسولنا ﷺ فما أكثر الرُّويبضات في زماننا هذا؟!

وما أكثر الجهال الذين لا يفقهون في الإسلام شيئًا،ويزعمون أنهم أعرف بالإسلام من أهله وينكرون المعروف ويعرفون المنكر؟! .

---

(١) **حديث حسن**: رواه أحمد (٢/ ٢٩١) وابن ماجه (٤٠٤٢) بإسنادٍ جيد كما قال ابن كثير في النهاية (١/ ١٨١) وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٥/ ٣٧ ـ ٣٨) إسناده حسن ومتنه صحيح . وحسَّنه الألباني في الصحيحة (١٨٨٧).

(*) الرويبضة : تصغير الرابضة ، وهو العاجز الذى ربضٍ عن معالي الأمور وقعد عن طلبها وزيادة التاء للمبالغة . والتافه الخسيس الحقير . ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٨٥) .

وتأمل هذا الوصف النبوي الرائع لهؤلاء الفئام من الناس من السُّفهاء والتافهين: إذا حصَّلت ما فى صدورهم وقلوبهم وعقولهم ، أصحاب ثرثرة وترترة وبربرة . (وهى ثلاثة ألفاظ متقاربة في معاني اللفظ والإكثار والهذر بيد أن الفروق بين ثلاثتها تدل على أن هذه اللغة الشريفة غاية في براعة التصوير بألفاظها الجامعة) .

وهم أيضًا في حقيقة أمرهم:

- مزامير مزعجة مختلطة الأصوات في المجالس!
- أو شجر مُرّ الثمر مزروع على قوارع الطرق.
- أو أحلاس مرذولة لكهوف المقاهي المظلمة أو المضيئة ولكنها على ذلك كله أحلاس ذات فحيح أو ذات جعجعة ثم لا شيء وراء ذلك ، إلا ما قدر المقدِّر من تكاثرها وانتشارها وشيوعها في حياتنا بأسباب يعجب المرء كيف جاءت ، ولم اتفقت ؟!

فإذا هي في زي «أستاذ»!

أو «مفكر» !

أو «فيلسوف» !

أو «أديب» !

أو «شاعر» !

أو «كاتب» !

أو «فنان» !

أو ما شئت مما تعلم وترىٰ وتسمع !!» [1]

---

(١) أباطيل وأسمار للشيخ محمود شاكر ص (٣٢٢) بتصرف .

مُنتحلين فى ذلك ضروبًا من الأوصاف كـ «حرية الفكر» ، و«الغيرة» و«الإصلاح» . ولايزال أحدهم يُنَقِّر موضعه من سفينة ديننا وأخلاقنا وأدبنا بفأسه أي بقلمه[1] . . .

وهذا يطعن وذاك يُشكِّك وآخر يُشَوِّه . .

فأصبحت الشَّريعة كلأً مُستباحًا لكلِّ مَن هبَّ ودبَّ !

وانقلبت الحقائق وانعكست المعايير وأصبح النَّاس لا يُفَرِّقون بين أن يأخذوا دينهم من أهل الذكر من العلماء المتخَصِصين وبين أن يأخذوه من صَحفيين أو فَنانين أو كتاب سِينمائيين !!

فإلىٰ الله المشتكىٰ وهو المُستعان !!



وبين أيدينا «تَوْليفة رُوزاليوسيفية» ما أُريد بها وجه الله !

تَزعُم الإخلاص وهي تُنَافق !

تزعُم الإصلاح وهى تُفْسِد !

تزعُم البناء وهى تَهدِم !

فأيُّ خيرٍ فى تَشكِيك المسلمين في «عذاب القبر» وهو جزء من عقيدتهم فى الإيمان باليوم الآخر؟!

وأيُّ إصلاحٍ هذا الذي يدعو إلى السُّفور الفاجر ، والرَّقص الدَّاعر الذي تأباه الفطرة السَّليمة والخُلق القويم؟!

إنَّ هذه التَّوليفة ما هي إلاّ حلقة من حلقات التخرُّص والبُهتان الذي

---

(١) وحى القلم للرافعى (٣/٧) بتصرف .

مَلَلْنا من مطالعته أسبوعيًا على صفحات المجلة الصفراء التي تحادّ الله وَرَسوله والتي كان من حلقاتها منذ أيام نشر نصوص من رواية الخنزير سلمان رشدي المسماة بآيات شيطانية !!

لقد دأب مُؤلِّف «مسلسل العائلة» هو وَزُمَلاؤه على صفحات هذه المجلة على اختلاق الحكايات والقصص والرِّوايات في اتهام الأبرياء(١) والتَّشكيك في نزاهة العلماء والهجوم على عقائد وقيم المسلمين !!



من هنا كان لزامًا علينا أن نُعَرِّي هؤلاء ونكْشِف القناع عن هَوِيَّتهم ونردّ باطلهم ونبين للناس زيف دعوتهم وندحض شبهاتهم بالقول الفصل والكلمة الصريحة لا نخشىٰ فيما نقول أحدًا إلا الله إذ نقول ما نقول في حدود ما أذن الله لنا به ، بل ما أوجب علينا أن نقوله ، بهدى ربنا وسنة رسوله ﷺ .

وما نريد بهذا أن نكون سُفَهَاء أَوْ شتَّامين أَو مُنَفِّرين . معاذ الله ! و«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ، ولا الفاحش ولا البذيء» كما قال رسول الله ﷺ (٢)

وما نريد بهذا أن ندافع عمَّن سَلك التكفير والحكم على الناس سبيلاً

(١) ومن التُّهم التى تخصص فيها هؤلاء: رمى النَّاس بالتطرف ، فمن مقالات وعناوين هذه المجلة: «الشعراوي باء بالتطرف» ، «شيخ الأزهر فى خندق التطرف» ، حتى وصل الأمر بأحدهم فى كتابه عمائم وخناجر ص (٦١) إلى أن قال: «أكاد أصل إلى نتيجة أن الشعب المصرى يؤيد المتطرفين» اهـ .

(٢) حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رواه أحمد (٣٨٣٩، ٣٩٤٨) والترمذى (١٩٧٧) والبخاري فى الأدب المفرد (٣١٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٠).

لدعوته فاستحلَّ دمائهم وأموالهم كما هو مَسلك الخوارج المارقين .

وما أردنا بهذا دفاعًا عن «جماعات الثَّأر» التي تقتلُ الأبرياء وتُروِّع الآمنين باسم الجهاد في سبيل الله !!

ـ غير مُبَالين بوعيد الله في كتابه: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢] .

ـ غير مُبَالين بوعيد رسوله ﷺ لمن يخوض في الدماء حيث يقول: «لا يَزَالُ المُؤمِنُ في فُسْحَةٍ مِن دِينِه مَالَم يُصِب دَمًا حَرَامًا»[١].

ـ غير مُبَالين بضوابط الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وما يُحْدِثُونه من مَفَاسد تَعُود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخراب والدَّمار الذي لا يَستفيد منه إلا أعداء الإسلام !! فإلى الله المشتكىٰ وهو المُستعان !

هذا وقد أشرتُ في هذا الكتاب باختصار إلى خُطورة «الإرهاب الفني» وأنه لا يقلُّ خطورة على مجتمعاتنا من «الإرهاب الدَّموي» ، ثم أشرت إلى بعض المخالفات التي جاءت في هذا المسلسل على سبيل التَّمثيل لا الحصر .

ثم أفضت في الكلام على شُبهات المنكرين لعذاب القبر ، وكانت الشُّبهات التي أثارها المُمَثِّل محمود مرسي في حوار له بمجلة المصور[٢] هي المحور الذي قُمت بتفنيده وبيَان ما فيه من ضعف وتَهافت !!

وقد رأيتُ من تمام الفائدة أن أُتْبع ذلك بردود الأزهر ودار الإفتاء

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٨٦٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) مجلة المصور عدد (٣٦٢٢) بتاريخ ١١/ ٣/ ١٩٩٤م .

والعلماء وغيرهم مما حَفلت به الصُّحف والمجلات ردًّا على هذا المسلسل.

سائلاً المولىٰ جل وعلا أن يَجْعل هذا العمل خالصًا لوجهه وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه سميع مجيب .

وسبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

الإسماعيلية في

يوم ٢٧ شوال ١٤١٤ هـ

الموافق ٨ أبريل ١٩٩٤ م

أبو محمد

أشرف عبد المقصود

غفر الله له

الباب الأول

الإرهاب الفني
بين محاربة التطرف والتدين

١ من صور الإرهاب الفنِّي !

٢ إِنَّهم يُحاربون التَّدين لا التَّطرف !!

٣ آخر المَهَازل !!

١

من صور الإرهاب الفني

○ ماذا نقصد بالإرهاب الفني ؟!

نقصد بالإرهاب الفني: ذلك السَّيل المُخِيف من الإنتاج الفني الهابط الذى يَنْخَرُ في مجتمعاتنا ليُدَمِّر ما بقي لها من فكرٍ وعقيدةٍ أو خُلقٍ وسُلوكٍ أو تاريخٍ ومجدٍ .

والذى يحمل في ثناياه: غزوًا فكريًّا ونفسيًّا وخلقيًّا وسلوكيًّا خطيرًا يعمل على نَسْخ شخصيتنا الإسلامية نسخًا كاملاً ويقيم بدلاً منها شخصية أخرى تتلاءم مع شخصية الغازي نصرانيًا كان أو يهوديًا أو ملحدًا لا دين له ، أو وثنيًّا مُشركًا، أو يُقيم بدلها مسخًا مُشوهًا فيه مزيج من صُور شتَّى وأخلاط مختلفات لا تناسق بينها ولا تلاؤم .

هذا الغزو الذي يُمَارس ضد أمتنا الإسلامية بمكر كبير ، ودهاء خطير وتخطيط شيطاني بالغ الكيد يستحق أن نُطلق عليه اسم :

«الإرهاب الفني»

وإذا كان الإرهاب الدَّموي يقتلُ أفرادًا وربما جماعات فإن الإرهاب الفنى يُدمر صرح مجتمعات ويأتي على أنقاضها بما يُشيعه في المجتمعات من هدم للعقائد والقيم والفضائل وبما ينشرهُ من فواحش ومُحرمات .

فمن صُور ذلك :

① تَشويه صورة مجتمعاتنا .

② إفقاد أُسَرِنا لهَويتها الإسلامية .

③ تَشويه صُورة العظماء مِن أبطالنا .

④ تمجيد الخونة والمأجورين .

⑤ نشرُ العُري والرذيلة .

⑥ الاستهزاءُ بمُقدسات المسلمين .

⑦ التَّشكيك في عقائد المسلمين :

إلى غير ذلك من صور الإرهاب الفنى المخيف . . .

① تشويه صورة مجتمعاتنا:

قلَّما يخلو فيلم من أفلام السينما المصرية إلَّا ويُصَوِّر فيه مُجتمعاتنا المصرية وبيُوتنا على أن الرقص وهز الوسط وشرب الخمور فيها أمر عادي و ينتشر انتشارًا كبيرًا . . مع أن بيوتنا المصرية أبعد ما تكون عن هذه الرَّذائل المحرَّمة والفَواحِش المنكرة ، مع احتقار مَن يأتي هذه الكبائر الممقوتة .

ومما يُؤكِّد ما أقول ما سمعته بأُذني فى برنامج بالإذاعة كانت تتحدَّث فيه فتاة سورية جاءت لأوَّل مرة إلى مصر فكان مما قالت لمذيعة البرنامج : أن المجتمع المصرى مختلف تمامًا عما نشاهده في الأفلام المصرية التي تشوِّه صورة الشعب المصري[1].

وهذا التَّشويه لمجتمعنا المقصود من ورائه إشاعة المُحرمات والفواحش وتسهيلها للنفوس المريضة فَيُضْفون عليها بذلك صفة العادية والإباحية فيشجِّعون بذلك على الإقبال عليها وعدم الإنكار لها .

② إفقاد أسرنا لهويتها الإسلامية :

ففي «فيلم الإرهابي» يظهر هذا بوضوح في الأُسرة المصرية التي

---

(١) بتاريخ ٢/ ٤/ ١٩٩٤م

احتوت الإرهابي وحولّته إلى شخصٍ سَويٍّ بمنظورهم !! والتي يتعيَّن على الإرهابي بمعاشرته لهذه الأسرة أن يقوم بتصحيح معاييره ومُثُله وفقًا لمعاييرها ومثلها :

عائلة متحرِّرة من كل قيد فكانت مُوديلاً غربيًا في عُريها ورقصها وسلوكها عامة ، عائلة تحمل في نفس الوقت المضمون اليساري الماركسي فلا نجد مُعَلَّقًا بجدران منزل هذه العائلة إلاَّ صُور جيفارا ، والماركسي الأول لينين[1] ! ! وكأنَّ المؤلف يُريد أن يقول لنا: إنَّ البَدِيل عن التَّطرُّف ليس هي أصالتنا وثقافتنا النابعة من الإسلام، ولكنَّهُ النَّموذج الماركسي أو النموذج التَّغريبي بصفة أساسية .

فهل هذا النموذج المَمْسُوخ الَّذي قدَّمه لنا هذا المؤلِّف لعائلتنا المصريَّة هو ذلك النموذج المَنْشُود الَّذي ينبغي أنْ نَحْذُوَ حذوهُ وأنْ نمتثل لمعاييره وقيمه ؟!

كلاَّ وألْف كلاَّ . . فلَنْ نكون هذا النَّموذج القبيح !!

* إنَّ مُجتمعنا المُسلم بعيد كُلَّ البُعْد عن التَّفريط والإفْراط ، مجتمع يستمدُّ جُذُوره من حضارتنا الإسلاميَّة .

---

(١) مؤلف فيلم الإرهابى لينين الرملي! يتحدث عن نفسه فيقول في حوار له بجريدة الأهالي بتاريخ ٣٠/٣/١٩٩٤م : «أمي كانت صحفية بروزاليوسف. . ومناضلة شيوعية ، وأنا أكبر إخوتي التصقت بها طوال غياب الأب خلف أسوار السجون والمعتقلات أو فى معترك العمل السياسي والوطني ، كانت ترسلني لشراء الصحف ، وتقرأ لي ـ دون أن تقصد أن تعلمني الكتابة ـ **فطمتني عن صدرها ولكن لم تفطمني عن فكرها** ، وتعلمت منها ماذا تعني الكلمات الكبار: الأحكام العرفية. الديمقراطية . الماركسية . ورسمت فى مخيلتي خريطة الوطن» اهـ .
وهذا الفكر الماركسى الذى ارتضعه من أمه ـ كما يقول ـ أراد أن ينشره فى مجتمعنا المسلم تحت زعم محاربة التطرف والإرهاب !

«تلك الحضارة الَّتي تفرَّدت - مع قيامها بالجانب الَّذي يمكن أنْ تقوم به كُلّ أُمَّة مُمكَّنة في الأَرْض - أَنَّها تَقُوم بِهِ بمُقْتَضَى المنهج الرَّبَّاني .

* تقُوم بنشاطها التُّجاري الواسع الَّذى يمتدّ منَ المحيط إلى المحيط ولكنَّ ذلك لا يُؤدِّي بها إلى استعمار الأُمم الأُخْرى[1] لِنَهْب خيراتها للْحُصُول عَلَى أكبر قدْر من الرِّبح كما أَدَّى بالجاهلية المعاصرة تحت أيّ ذريعة من الذرائع . بلْ يذهب التُّجَّار في كُلّ مكان يحملُون معهم سَمْت الإسلام ونظافة الإسلام وأخْلاق الإسلام فينتشر الإسلام معهم كما حدث في أندونيسيا ، وكثير مِنْ بُلدان أفريقيا .

* تقُوم بنشاطها الصناعى ، فتفرغ طاقتها فيما ينفع الناس فى الأَرض وما يجعل الحياة ميسَّرة وجميلة ، كذلك فى الحدود المباحة ، والحدود المباحة تسمح بقدر من الزينة وقَدْر من الجمال ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأعراف: ٣٢] .

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: ٥، ٦] .

ولكنها لا تجنح إلى شغل الناس بالسّفاسف واستنفاد أموالهم فيما لا طائل تحته من أجل أن يربح أصحاب الصناعات الربح الحرام كما تجنح الرأسمالية في الجاهلية المعاصرة .

ولا تجنح إلى تلهية الناس بالحياة حتى ينسوا الآخرة وينسوا القيم العليا التى ينبغى لهم أن يحققوها في الأرض من نشر العقيدة الصحيحة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وإقامة العدل الرباني في واقع

الأرض والجهاد في سبيل ذلك كله بما يقتضيه الجهاد .

* تقوم بنشاطها العلمي دون أن يؤدي العلم إلى فساد العقيدة أو فساد الأخلاق ، أو نشر الشر في الأرض .

* تقوم بنشاطها الفكرى والفنى ملتزمة فى ذلك كله بالمنهج الرباني ، فلا يؤدى الفكر إلى الإلحاد ، ولا يؤدي الفن إلى التبذل والفساد الخلقى، وإتلاف الفطرة كما هو حادث فى الجاهلية المعاصرة . وفي كلمة مختصرة : هى حضارة لا تهدف إلى مجرد عمارة الأرض ، إنما مزيتها الكبرى: هى عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني» [١]

هذه هى الحضارة الإسلامية التي نريد لشخصيتنا أن تعبر عنها .

⑤ تشويه صورة العظماء من أبطالنا:

صلاح الدّين الأيوبى البطل المسلم الفذ الذى أنقذ «القدس» وحرّرها من قبضة الصّليبيِّين بعد أعوام طوال قضتها فى الأسر والذل، هذا البطل العظيم التقي الورع يتحوّل فى فيلم أعده أحد اللبنانيين إلى «بهلوان» يحمل خصائص «جيمس بوند» و «أرسين لوبين» معًا ولا أثر فى الرواية للحقيقة التاريخية وأبعادها الدينية والإنسانية والحضارية !!

لقد صار «صلاح الدين» مغامرًا ظريفًا يتخفىٰ في صور شتى (بائع جوال ، طبيب ، فارس مجهول . . .) ثم يمارس الحب مع غانية صليبية (!) تعلن إسلامها في نهاية الفيلم .

وهكذا يتم تشويه صورة مَن نعتز بهم من أبطال أمتنا الظافرين لحساب الشيطان الذي لا نعرفه . . هل هو شيطان المال . . أم شيطان التخريب

---

(١) واقعنا المعاصر للأستاذ محمد قطب ص (١٠٩:١١١) بتصرف .

.. أم شيطان التغريب .. أم شيطان الجهل .. أم كل هؤلاء الشياطين؟ .. والله أعلم[1] .

④ **تمجيد الخونة والمأجورين:**

في الوقت الذي يقوم فيه أهل الفن بالحط من قيمة إسلامنا وعقيدتنا وتشويه صورة عظمائنا نراهم يمجدون المجرمين ويرفعون من شأن الخائنين، فهذا فنان ـ ممن أقلقهم حجاب الفنانات ـ يقوم بتمثيل فيلم لتمجيد ذكرىٰ رسام الكاريكاتير «ناجي العلي» الذى سَخِر من الشعب المصرى والجيش المصرى! فَصَوَّره يخرأ على شاطئ القناة وهو يستعد لمعركة أكتوبر العاشر من رمضان !!

فهل هناك جريمة أبشع من إهانة جيش زمن الحرب؟ وهل هناك مهانة وخِسّة أكبر من تمجيد الخونة والمأجورين؟![2]

⑤ **نشر العُري والرذيلة:**

وذلك عن طريق الفنون الجسدية التي تسرف في ناحية الجسد وعرضه معرض الفتنة ، أو معرض العبادة والتقديس من رقص ونحت وصور عارية وشعر مكشوف وقصة تتحدث عن فورات الجسد ، وموسيقى صاخبة تعبر عن هياج الشوق في الجسد الحيوان ، والسينما العارية التي تعرض خليط من كل هؤلاء فتنشر بذلك الفاحشة والرَّذيلة .

فمعظم الأفلام تدور حول الجنس المثير ، وإنْ فُقد فى بعضها استُعيض عنه ببديل مثير أيضًا فيستعيضون عن ذلك بتقديم أو إدخال مشاهد الرقص

---

(١) أهل الفن وتجارة الغرائز ص (٥٩، ٦٠)

(٢) راجع: الحوار أو خراب الديار للأستاذ محمد جلال كشك ص (١٧٣).

الشرقى المثير في الأفلام والمسرحيات والأغانى والمسلسلات لتكون بديلاً عن الجنس المكشوف .

وكانوا يسمُّون تلك العملية من قبل بالتوابل التى تعطى مذاقًا شهيًا! للعمل الفنى !! أما الآن فإنهم يرون أن وجود الراقصة الشرقية في أيِّ عمل مسألة ضرورية ومفروغ منها . .

وقد أدَّى ذلك إلى رسم صورة غريبة حُفرت في أعماق الذهن الاجتماعى مُؤدَّاها أن الأفراح أو حفلات الزفاف والمناسبات الإجتماعية الأخرى المشابهة لابدَّ وأن تتوَّج بوجود الراقصة ، وإنْ لم توجد فكأن المناسبة غير ناجحة أو كأنها لم تكن!![1] .

* ومما يدخل أيضًا في نشر الرَّذيلة: تصوير أحياء الدَّعارة بصورة ملفتة للنظر ، فإننا نرىٰ أعمال فنية تجرى بأكملها في أحياء الدَّعارة والبغاء التي كانت معروفة في بعض الأماكن منذ عشرات السنين ، وأن يتطوع أهل الفن لإخراج أفلام ومسرحيات حول ما كان يدور فيها ويجرى، مع التركيز على وطنية القوادين والبلطجية والعاهرات والمنحرفين وبطولاتهم ومشاعرهم الإنسانية الرقيقة !![2] .

وما روايات نجيب محفوظ عنَّا ببعيد !! .

ومما يدخل في نشر الرذيلة في مجتمعنا: ما نراه ونشاهده يوميًا لإعلانات الأفلام والمسرحيات في الإذاعة المرئية وعلى جنبات الطرق من إعلانات للدعاية لهذه الأفلام من صور فاضحة تخدش الحياء .

---

(١) أهل الفن وتجارة الغرائز د. حلمى محمد القاعود (٢٧، ٢٨) .

(٢) المصدر السابق ص (٣١) .

في مقال للسيد البابلى بجريدة المساء كتب يقول: «فى شوارع القاهرة وأمام أعيننا جميعًا نشاهد طوال اليوم مهزلة من إعلانات الطرق التى لا تخضع لرقيب أو قانون !!

فإعلانات الصدور العارية تخدش حياء الطريق وتتعارض مع كل الأخلاقيات والأعراف واحترام المشاعر» اهـ[1].

ثم ضرب لذلك أمثلة أعرضنا عن ذكرها.

٦) الاستهزاء بمقدسات المسلمين:

يقول د. حلمى محمد القاعود:

«أوقفت السُّلُطات منذ فترة قريبة مسرحية بالتحديد فى عام (١٩٩١م) كانت معروضة فى مهرجان المسرح التجريبى، المسرحية تُعالج ظاهرة شعبية تُمثِّل المعتقدات الخاطئة (الزَّار)، ولكن الَّذين صَمَّمُوا المسرحية فاجؤوا المشاهدين بمَشْهد تظهر فيه الكعبة المشرَّفة (قِبْلة المسلمين ورمز وحدتهم ومحلّ حجّهم ومكان تطهّرهم) وقد خرجت منها راقصة ترقص بصورة فاضحة، ثم تتحوَّل الكعبة إلى برميل بترول !!

جرىٰ هذا المشهد في مسرحية تُعالج «الزَّار» الذى يلجأ إليه العوام لحلّ بعض مشكلاتهم بِحكْم جهلهم وسطحيتهم وسذاجتهم..

فما العلاقة بين الكعبة والزَّار؟!

تنبَّهت الكاتبة «صافيناز كاظم» إلى الجريمة ولم تُصدِّق ما تراه، فسألت مَن يجلسُون بجوارها: هل ما تراه أمامها صحيح؟!

واستخدمت قلمها فى التَّنْبيه إلى الجريمة ومُرتكبيها الَّذين يستعدُّون ـ

---

(١) جريدة المساء بتاريخ ١٦/٣/١٩٩٤م

فيما بعد - ليبُولوا في حلوقنا (!) [المصور ٦/٩/١٩٩١م] بعد أنْ جَرَحُوا مشاعر المسلمين ومقدَّساتهم !!

وهاجت الدُّنيا وماجت ، ولكن الَّذين قدَّمُوا المسرحية أو ساعَدُوا على تَقديمها حقَّقُوا لأنْفُسهم شُهْرة كبيرة ودعاية عظيمة ، بل أُتيح لَهُمْ أنْ يَظْهَرُوا على شاشة التَّلْفزة للنَّاس بعيُون جريئة: لمْ نكُن نَقْصد !! أو إنَّ الناس فهموا خطأ!!

ثمَّ كانَ لسان حالهم يقول للجمهور وهو يخرج من فهمهم: مُوتُوا بغيظكُم فقد حقَّقنا المراد وانتهى المهرجان أو المولد «بحُمَّص وحلاوة ودعاية كمان!» .

والطريف أنه عندما يتصدَّىٰ أحد لمثل هذه السَّفالات الفنِّيَّة الَّتي تجرِي فى مهرجانات يُنْفَق عليها من أموال الشعوب ودمائها تجد فريقًا من النَّاس يصف المُتصدِّى بالتَّطرُّف والتَّخلُّف والسَّلفيَّة والرِّدَّة والظَّلاميَّة . . إلى آخر القاموس البذىء الَّذي يستخدمه أصحاب هذه السَّفالات وأنصارهم من حملة الأقلام غير المتوضِّئة» اهـ[1] .

⑦ التشكيك فى عقائد المسلمين:

و «مسلسل العائلة» مِثَالٌ واضح لِتَشْكِيك المسلمين في عقيدتهم بالإيمان بـ «عذاب القبر» والذى هو جزء من إيمانهم بِرُكن من أَركان الإيمان السِّتة ألا وهو «الإيمان باليوم الآخر».

وسيأتي الكلام على هذا التشكيك والرد عليه [2] .



(١) أهل الفن وتجارة الغرائز ص (٧٩، ٨٠).

(٢) راجع ص (٢٩) ، (٦٥).

٢

إنهم يحاربون التدين لا التطرف !!

يقول الشيخ محمد الغزالي[١]:

«ليس تحجُّب المرأة تَطَرُّفًا !

وليس التحاء الرجل تَطَرُّفًا !

وليس اعتبار العربية هى اللغة الأولى للأمة تَطَرُّفًا !

وليس رفض القوانين الأجنبية تَطَرُّفًا !

وليس إيثار التقاليد الإسلامية تَطَرُّفًا !

إن هذا كله دين والتَّشَبُّث به فريضة والدِّفاع عنه حق على كل مسلم .

ومن ثَمَّ فنحن نرفض مَسَالك كل من يَتَصَايحون ضد هذا الاتجاه ، أو يُثيرون الرِّيبة حَوله ، أو يُحاولون اتِّهام أصحابه ! ونرى أَنَّ عملهم نوع من الفراغ الدِّيني ، والفراغ الدِّيني أخطر من التَّطرف الدِّيني . . !

إنَّ الفراغ الدِّيني في عصرنا هذا كُفْرٌ بالله والمرسلين ، وانْسياق مع شهوات البشرية الجامحة ، أما التَّطرف فَسُوء نَظَر وقصر نظر ، أو جَهْلٌ بالدِّين وأهدافه وأصوله ، ونحن نُعَاني الأَمَرَّين من كلا الفريقين:

فالفَارغون من الإيمان: تَرَبّوا على موائد الاستعمار العالمى ، وحكموا على الأمور كلها بِمَنْطقه ، وهم يَرْتَقبون تَصَرُّفًا أَحْمق من بعض المؤمنين لِيَجْتَاحوا حقيقة الإيمان كلها، والشِّعار الذى يرفعونه هو: مُحاربة التَّطرف ، والغاية التي يَنْشُدونها محو الإسلام ذاته. . !

ومع كُرْهي لأعداء الإسلام وخبرتى بأسَاليبهم فى كَيْده أُعلن أن المُتَطَرِّفين البُلْه يُعْطُونهم فرصًا شتىٰ للنَّيل منهم منه وإلحاق الهزائم به في شتى المَيَادين. . » اهـ .

---

(١) الحق المر ـ الجزء الثانى ص (٢٥).

٣
آخر المهازل !!

يقول الشيخ محمد الغزالي (*) :

«نحن نحارب فى جبهتين:

- جبهة الجاحدين للإسلام.

- وجبهة الجاهلين به .

وكلْتَاهما شر من الأخرى !

إننا نُريد عرض الإسلام الصَّحيح دون زيادة فيه أو نَقص منه .

إنَّ الزِّيادة تعني: إضافات بشرية من البدع والخرافات .

والنَّقص يعنى: حذف عنَاصر من حقيقة الوحي قد تُعَطِّل الأثر المنشود منه ، وتسلُّط الهوى على الهُدَى.

أيًّا ما كان الأمر فلن نتزحزح قَيْد أنملة عن هذا الموقف !

والتَّدين الفاسد لن يُصلحهُ إلاَّ التَّدين الصَّحيح .

وعلاج الإفراط والتَّفريط أن نعود إلى حدّ الاعتدال .

وللجاحدين أحيانًا مَسَالك مُزرية ، فقد يَتَطاولون على الهداة ويُسْلِقونهم بألسنة حِداد. كان أبو نواس شرِّيبُ خمر ، فلما نصحه أحد العلماء بتركها كان من إجابته :

فَقُل لمن يدَّعي في العِلم مَعْرِفة حَفِظت شيئًا وغابت عنك أشياء !

وأَبُو نواس في جهالته لم يَذكر أنَّ الله أَبَاح الخمر ، أَو أَنَّ القرآن لم

(*) جريدة المسلمون عدد [٤٧٩] بتاريخ ٢٧ شوال ١٤١٤هـ الموافق ٨/ ٤/ ١٩٩٤م عمود «الحق المر»·

يرِد به تحريمًا كما زَعم أَحَدُ القَانُونيين المحدثين الذين يَصِحُّ فيهم قول القائل:

وكُنت امْرءًا من جُند إِبليس فَارْتَقت
بي الحال حتى صار إبليس من جُندي

ولعل الأعجب من هذا كله: أن يُسْتَدعىٰ هؤلاء لِعلاج الإرهاب والانحراف! رأيت في التِّلفاز صورًا للرَّقص المفرد والمُزدوج ، وهي صور يَلعنها أهل العفة والاستقامة ، ولكن الممثلين والممثلات المُشَاركين في تلك المهرجانات الحيوانية جُنِّدوا في حملة على الحجاب والحِشْمة! على أساس أَنَّ المتبرجات صواحب أَخلاق أمَّا غيرهن من أَرْبَاب الجلاليب الطويلة فأهل سوء..!

هل الإرهَابُ يُحَارَب بالممثلين والممثلات؟

متى كانت زعامة الإصلاح الاجتماعى تَنْبُت في هذه البِيئة؟

أين المفكرون والمربون والعلماء؟

إِنَّ الفتنة لا تُطفأ بهذا المَسْلك ، إنَّها تزداد اشْتعالاً ، كما تعلو النار إذا صُبَّ عليها النفط .

إنَّ الجماهير غضبت لدِينها عندما تحدث هؤلاء الفَنَّانون في الدِّين ، وهم بأحكامه جهال !!

ولا عجب! ففاقد الشيْ لا يعطيه .

ومن المضحك أن يُسْتدعىٰ فخامة «الولد سيد الشغال» ليُحارب الإرهاب ويُنَاصِر رجال الشُّرطة فى مُهمّتهم الصَّعبة ..!!

إذا كانت ثقافة بعض المتدينين مَغشُوشة ، فالذي يُصَحِّحُها العلماء

الرّاسخون لا الفنانون الهزليون !

ربما استطاع «شارلى شابلن» في إنجلترا أن يدفع النّاس إلى الضحك بذكائه وحركاته ، فهل يلغي هذا الممثل دور الأدب والفلسفة والدّين والمؤسسات الكبرى في حراسة الحق والخير ودَعم رسالة الأمة؟!!



الباب الثاني

مسلسل العائلة
نموذج لهدم العقائد والقيم !

① التشكيك في الإيمان بعذاب القبر وتمثيلية الحلقة (٢٨).

② إنكار تدخُّل الملائكة مع المسلمين في معاركهم!

③ هل الفضيلة فى الرَّقص؟

④ ما خلا رجل بامرأة إلَّا كان الشيطان ثالثهما.

⑤ الهجوم على الحجاب والنقاب.

⑥ مؤلِّف العائلة وفرية تمويل حجاب الفنانات.

(١)

التشكيك فى عذاب القبر وتمثيلية الحلقة (٢٨)

* لما قام الممثل «محمود مرسي» في الحلقة (٢٢) من «مسلسل العائلة» المُتَطَرِّف بالتّشكيك في عذاب القبر قائلاً وبانفعال :

«عذاب إيه!!

هو فيه كام بعث وكام حساب؟!

اللي أعرفه كمسلم أنه فيه بعث واحد وحساب واحد !» [١] .

وهذا كلام صريحٌ بيِّن فى التَّشكيك واضح كوضوح النَّهار.

* ثم قامت الضَّجة حول هذا التَّشكيك وغيره وتَساءَل النَّاس هنا وهناك كما يحكى ذلك المفتى قائلاً : «فوجئت في الأسبوع الأخير من رمضان بآلاف من شكاوى النَّاس تنهال عليَّ تليفونيًا وبرقيات مكتوبة على منزلي ومكتبي تحمل الشكوى من أنّ المسلسل يشكّك الناس فى عقائدهم ويصوّر المساجد وحولها غوغاء يبيعون ويتاجرون وأن المساجد خالية من العلماء وأنّ المُسَلْسل يَسْخَرُ من عذاب القبر وينكره» اهـ [٢].

وأصدر الأزهر بيانًا جاء فيه «أنّ مجمع البحوث الإسلامية تداول النقاط التى أثارها هذا المسلسل «عذاب القبر - البنوك الإسلامية - توقير المساجد وعلمائها وغير ذلك» [٣] .

ثم أصدر الأزهر ملحقًا مع «مجلة الأزهر» ردًّ فيه على إنكار عذاب

---

(١) حكى هو ذلك عن نفسه فى حواره بندوة أخبار النجوم بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٤ م.

(٢) جريدة الأخبار بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٩٩٤ م.

(٣) جريدة الأهرام بتاريخ ١١/ ٣/ ١٩٩٤ م.

القبر وجاء فيه : «إنَّ هذا المسلسل حين عُرضت نصوصه على الجهة المختصَّة بالأزهر الشريف وجدت فيه بعض التجاوزات والمخالفات للمبادئ الدينيَّة الخاصة بعذاب القبر وغيره [1] وأبْدَىٰ الأزهر الشريف ملاحظاته على ذلك ولم يوافق على عرضه قبل تصويب الملحوظات التى أبداها وأبلغها للمسئولين فى حينه، غير أنَّ المسلسل فيما يبدو عُرِضَ دون تصويب، وقبل إعادة مراجعته من الأزهر الشريف» اهـ[2].

ثم توالت الرُّدُود في الصُّحف والمجلاَّت في بيان ما في المسلسل مِن تجاوُزات .

* ولما علم هؤلاء انكشاف حقيقتهم وعَلْمنتهم الواضحة فى الهجوم على عقائد المسلمين سارعوا ـ مضطرين ـ للضَّحك على الناس فيما يُسمَّىٰ بـ «تصحيح خطأ عذاب القبر فى الحلقة (٢٨) من المسلسل» والتى تُعتبر آخر حلقة فيه .

* وبخداعٍ ومكرٍ قام مُؤلِّفُوا هذا العمل بتمثيلية مكشوفة فى هذه الحلقة (٢٨) من المسلسل حيث ظهر فيها الممثل محمود مرسي ـ المُشكِّك في عذاب القبر ـ في صورة المظلوم وأنه كان يسأل فقط ولا يشكِّك!!

---

(١) وهذا الكلام من الأزهر الشريف يُكذِّب ما جاء على لسان الممثل محمود مرسى فى ندوة أخبار النجوم بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٠ م من أن «مسألة عذاب القبر هو المسئول عنها وهى خروج عن النص منه وأن وحيد حامد لم يكتبها» !!
كما صرَّح مؤلف المسلسل وحيد حامد فى جريدة الأهالى ١٩٩٤/٣/١٦ م بذلك حيث قال : «إن هذه الجملة التى قالها الفنان محمود مرسى لم تكن فى النص ولكنها خرجت منه بطريقة إنسانية وليس فيها خطأ مطلقًا ؛ لأن هناك قيامة واحدة وحساب واحد» اهـ .
وهذا يعد موافقة منه لما قاله الممثل محمود مرسى !

(٢) راجع ص (١١٣) حيث نقلنا نص ملحق الأزهر فى الرَّد على «مسلسل العائلة» .

وكان الغرض من هذه الحلقة ليس تصحيح الخطأ ، وإنَّما إظهار الممثل محمود مرسي في صورة الذى يسأل سؤالاً في أمر دينه فينتهره المسئول لسؤاله لا لتشكيكه ليستقرّ في أذهان الناس : أنَّ من ينتقدهم فى تشكيكهم لعذاب القبر يفتري عليهم .

* وانتهىٰ المسلسل بما حمل في ثناياه من خطايا وأَوْزار ، وظنَّ الناس أن الخطأ قد صُحِّحَ، وأَنَّ الممثل محمود مرسي كان يتساءل فقط ولا يُشكِّك ثم فهم واطمأنَّ كما أوهموهم بذلك.

* وسارع المؤلف ليؤكد تمثيلية السؤال والجواب قائلاً :
«التَّساؤل في الدِّين ليس كفرًا»[1] .

وانبرىٰ أصحاب النُّفوس الضعيفة والمضحوك عليهم ـ بهذه التمثيلية السمجة ـ للدفاع عن هذا التَّساؤل لا التَّشكيك كما أوهمهم بذلك مَن خدعوهم.

* ثم كانت المفاجأة التى صفعت كل مَن برَّر مسلكه ودافع عن باطله فى تصريح للممثل محمود مرسي فى حوار له مع مجلة المصور بالاستنكار والتشكيك الواضح في عذاب القبر وأنه لم يُذكر فى القرآن وأن العقل لا يمكن أن ينقاد لمثل هذا الزعم في إثبات عذاب القبر!! إلى غير ذلك من التَّشكيكات والشُّبه التى أثارها وهذه صُورة من تَصْريحه :

---

(١) جريدة الأخبار بتاريخ ١٢/٣/١٩٩٤ م
ونحن نقول : نعم أُمرنا بالسؤال فى ديننا ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣]. وحُسْن السؤال نصف العلم كما قالوا قديمًا ، ولكن هناك فرق بين سؤال للتعلم وسؤال للتشكيك !!

* ومع هذا التَّصريح الواضح بهذه التَّساؤلات الاستنكارية والتَّشكيكات الرَّدية ، فلسنا بحاجة للرّد على من دَافَع عن هذا الباطل بأنَّه كان تَسَاؤُلاً بَريئًا لا تشكيكًا ، فقد أغنانا هذا التَّصريح الذى حمل بين ثناياه شُبَه مُتعددة سوف نُفرد لها فصلاً خاصًا للرَّد عليها في هذا الكتاب[1].

●● هل هناك بالفعل « عذاب فى القبر » ؟! .. هل ذكر القرآن ، ولو حتى بإشارة عابرة أن الانسان يعيده الله للحياة ثانية فى ظلمة القبر لكى يحاسبه من يسمونهما « نكر » و « نكير » ويعذبانه اذا كانت افعاله شريرة ، ويخضعانه لحساب مهول اذا كانت حسناته اقل من معاصيه ؟!

.. ان من يروجون لهذا البعث الأول ، ولعذاب القبر والحساب العاجل ، يستندون إلى عدد من الاحاديث النبوية التى تروى عن سيدنا محمد صلوات الله عليه ، مسندة الى هذا وذاك من رواة هذه الاحاديث .. هل يمكن ان ينقاد العقل الى مثل هذا الزعم الذى لايقبله منطق علمى ولحد فى زماننا هذا ؟! .. ما افهمه واعقله واومن به ان القرآن الكريم هو دستور الاسلام وشريعته الخالدة ، ولم يشر القرآن مرة واحدة الى « عذاب القبر » الذى يحاول الارهابيون والمتاجرون باسم الدين ان يرهبونا به .. ويؤثرو به فى نفوس البسطاء من العامة .. وفى تصورى ان مسئولية علماء الدين والمثقفين هى تقديم البحث العلمى المستند الى حقائق علمية وعقلانية ثابتة ومقبولة .. فما معنى ان يكون الموت موتين والبعث بعثين والحساب حسابين ؟

صورة من الشبهات التى أثارها الممثل محمود مرسى في حوار له بالمصور ١١/٣/١٩٩٤م.

(١) راجع ص (٥٩) الباب الثالث : عذاب القبر بين إثبات المؤمنين وإنكار الضالين .

(٢)

إنكار تدخل الملائكة مع المؤمنين في معاركهم

فى كتاب «النَّذير» لفرج فودة يتحدَّث عن الأخطار الَّتي تُؤدِّى إلى مساعدة الإرهاب والتَّطرُّف مُوَجِّهًا نقده لإدارة التَّوجيه المعنوي داخل قُوَّاتنا المسلَّحة المصرية فيقول : «إنَّ خللاً واضحًا قد طرأ على أساليب التَّوجيه المعنوي بالقُوَّات المسلَّحة بعد هزيمة ١٩٦٧م، حيث تم صبغ هذا التَّوجيه بصبغة دينيَّة ، ربما كانت مفهومة أو مُبَرَّرة لكن غير المبرَّر هو استمرارها والتَّوسُّع فيها حتَّى الآن، وباليقين فإنَّ هناك مساحة واسعة للتَّوجيه الوطني والتَّاريخي وغيرها من المجالات الرحبة والأساسيَّة ، وليس مفهومًا أن تُصدر القُوَّات المسلَّحة مجلَّة دينيَّة هي «المجاهد» حتى ولو تمَّ توجيهها لصالح النظام لأنَّه سلاحٌ في النّهاية ذُو حدَّين» اهـ[1].

أرأيت معي أيُّها القارئ الكريم هذه العلمانية الماكرة؟!

فمن حَقِّ عابد العجل أن يُعلن ديانته ، ومن حَقِّ اليَهُودى أن يفتخر بدينه بل ويذهب للمعركة وفى جَيْبه نُسخَة من التّلْمُود ، أمَّا المسلم فَمُحرَّم عليه أن يعتزَّ بإسلامه وأن يرفع معنويته بدينه وعقيدته !!

إن العلمانيِّين يريدون من الجندي المسلم أنْ ينسلخ عن إسلامه ويعتمد على الأسباب دُون مُسبِّب الأسباب وربّ الأسباب ، النَّاصر لِمَن ينصره والمُذِلّ لمن يكفره !!

* ماذا يقول العلمانيُّون ـ الَّذين يريدون منَّا أن نُقْصِي الإسلام جانبًا عن حياتنا ـ في شعار «قاتلوا المسلمين» الَّذي وَزَّعته إسرائيل فى أوربا

(١) النذير لفرج فودة ص (٣٧ ، ٣٨)

عند حرب ١٩٦٧م والَّذي لقي تجاوبًا لا نظير له في دُول الغرب كُلِّها.. [١] ؟!

* ماذا يُريد اللَّادينيُّون من هذه الأمة إلَّا الانسلاخ عن هويّتها لتفقد بذلك سبب عزَّتها ومكانتها ؟!

* وعلىٰ هذا الدَّرب العلماني البغيض سار مُؤلّف العائلة [٢]:

ففي أحد مشاهد المسلسل وعلى مقهىٰ يجلس هارب من مستشفى الأمراض العقلية سيد عبد الكريم «فج النور» ويقرأ فى جريدة أيام حرب أكتوبر العاشر من رمضان ١٩٧٣م فيسخر من عالم فاضل ويتهكّم عليه لأنَّه يقول بأنَّ الملائكة ساعدتنا في هذه الحرب!!

ويجلس بجواره المُصلح الكبير كامل سويلم «محمود مرسى» فيساعده فى تهكُّمه مقرراً: أن الَّذى حارب هم المصريُّون ، وهم بشر ، وأنَّ من يقول بمساعدة الملائكة لنا فى الحرب فإنه يدعُو للتَّواكُل ويريد أن ينفي أيَّ نصر للمصريِّين! وتهكَّم قائلاً على من يقول بذلك: بأنّ الملائكة حينئذ تزرع لنا وتعمل لنا!!

ونحن نردّ على ذلك فنقول:

أولاً : أخبرنا اللهُ تعالى في كتابه عن تأييده للمؤمنين في معاركهم

---

(١) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله ص (٦٠)

(٢) وصف حامد سليمان في آخر ساعة بتاريخ ١٩٩٤/٣/٩م موقف المؤلف ممن قالوا بتدخل الملائكة فى المعارك قائلا: «المؤلف ينزلق فى كل ماله علاقة بالدين إلى مقولات يرددها بعض العلمانيين والماركسيين معادية للدين ، فنراه يهاجم على لسان محمود مرسى الاعتقاد بوجود البرزخ وهو من الغيبيات ، ثم يهاجم الذين ادعوا بتدخل الملائكة مع الجنود في بعض المعارك..» ا هـ .

بالملائكة المسوّمين في أكثر من آية ، منها :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩] .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ .
[آل عمران: ١٢٣ ـ ١٢٥] .

وقد بيَّن الله تعالى الحكمة والغاية من هذا الإمداد وهو تثبيت المؤمنين والمحاربة معهم وقتال أعداء الله وضرب أعناقهم وقتلهم .

٣ ـ قال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢].

وفي غزوة الخندق أرسل الله ملائكته .

٤ ـ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب: ٩] .

والمراد بـ «الجنود التى لم يروها» الملائكة .

ثانيًا: لا ينفي تثبيت الملائكة وتأييدهم للمؤمنين في معاركهم الدَّعْوة إلى الأخذ بالأسباب بل هذا يرفع من معنويَّات الجنود عندما يُحاربون وهم يعلمون أنَّ الله تعالى يُؤيِّدهم ويثبّتهم بملائكته قال تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٢٦ ـ ١٢٧] .

والنَّبيّ ﷺ كان يأخذ بالأسباب كما أمر الله بقوله ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠] .

وفي نفس الوقت يعتمد على المُسَبِّب وهو الله عزَّ وجلَّ الَّذي يُؤَيِّده بملائكته وبجنود لم يَرَوْها ، فمع وجود الأسباب الشرعية الصحيحة ينبغي للإنسان أن لا يعلق نفسه بالسبب بل يعلقها بالله .



٣

هل الفضيلة في الرَّقص ؟!

في أحد مشاهد مسلسل «العائلة المتطرفة» يُعِدُّ يوسف رجب «عبد المنعم مدبولى» ـ الموظف على المعاش ومثال الاستقامة ـ حفلة راقصة بمناسبة تخرُّج وجدى «محمد رياض» ابن صديقه المُصلِح الكبير كامل سويلم «محمود مرسى» ناظر المدرسة والمُربِّي الفاضل للقيم والأَخْلاق للطلاَّب والتلاميذ!!

وفي هذه الحفلة نرىٰ المُرَبِّي الفاضل سِي «كامل سويلم» يقُوم بالتَّصفيق والإعجاب الشَّديد بهذه الرَّاقصة الَّتى تتمايل عليه !! وما نَعجب له هُنَا ليس تصفيق وإعجاب المربِّي الفاضل لهذه الرَّاقصة فقد تعوَّدناه راقصًا بارعًا في رُوايات نجيب العصر!!

وإنَّما نعجب لِمن يُنَصِّب نفسه ناصحًا ومُصلِحًا ومربِّيًا ليس فقط للطُّلاب والتَّلاميذ بَلْ مُفْتيًا وواعظًا للناس ولِلمُتَطَرِّفين!!

ماذا يفعل الطَّالب حينما يرىٰ مَنْ يُطالبه بالاستقامة والسُّلُوك الحسن والقِيَم والمبادئ يُراقص أو يُصفِّق لِرَاقصة ؟!

وإلى المربِّي الفاضل والمُصلِح الكبير والدَّاعية الخطير! هذه الفتوىٰ من ملفَّات دار الإفتاء المصرية [١]:

---

(١) لفضيلة الشيخ المفتي عبد المجيد سليم س (٥٣) م (١٠٨) ـ ٤ رمضان ١٣٦٢ هـ .
نقلا عن مختصر فتاوى دار الافتاء المصرية. جمع الشيخ صفوت الشوادفي.

حكم الرقص

المبادئ :

١ ـ الرقص الإفرنجي الذى يرقص فيه الرجل والمرأة محرمًا شرعًا .

٢ ـ الرجل الذي يرقص مع أجنبية ، والمرأة التى ترقص مع أجنبي ، وكذلك الرجل الذي يرقص مع امرأته على مرأىً من الناس ، كل هؤلاء آثمون بارتكابهم لهذا الفعل ، مستحقُّون لما أعدَّه الله للفاسقين الظالمين لأنفسهم من العقوبة فى الدنيا والآخرة .

٣ ـ من رضي بذلك سواء أكان حاضرًا وقت ارتكابه أم غائبًا فهو آثم لأن الرضا بالمعصية معصية .

سُئل :

من الأستاذ محمد نزيه المحرر بمجلة آخر ساعة قال: هل الرقص الإفرنجى الذى يشترك فيه الرجل والمرأة يخالف الدين الإسلامي ، وما حكم الشرع الشريف فى المرأة التي ترقص مع أجنبي عنها ، وفي الرجل الذي يرقص مع أجنبية عنه . وما حكم الدين الإسلامي في الرجل الذي يرقص مع امرأته على مرأىً من الناس ؟

أجاب :

اطلعنا على هذا السؤال ، ونفيد: أنه لا يشتبه مسلم في دار الإسلام في أن الرقص الإفرنجي المعروف الذي يشترك فيه الرجل والمرأة محرَّم شرعًا ، معلومة حرمته من الدين بالضرورة والبداهة ، وأن كُلًّا من المرأة التي ترقص مع أجنبي عنها والرجل الذى يرقص مع أجنبية عنه آثم بارتكابه لهذا الفعل ، ومستحق لما أعدَّه الله للفاسقين الظالمين لأنفسهم

المجترئين على ربهم في العقوبة في الدنيا والآخرة . كما أن الرجل الذي يرقص مع امرأته على مرأىٰ من الناس مرتكب لهذا الإثم ولهذه المعصية وفاسق بذلك ظالم لنفسه مجترئ على ربه مستحق للعقوبة المذكورة .

وهذه قضايا معلومة بداهة من الدين لا تحتاج إلى إقامة برهان عليها ، ومَن يرضى بها سواء أكان حاضرًا وقت ارتكابها أم لم يكن حاضرًا آثم كذلك .لأن الرضا بالمعصية معصية كما أن الرضا بالكفر كفر . ومن قدر على تغيير هذا المنكر وإزالته ولم يغيره فهو آثم. وقد حرَّم الله سبحانه وتعالى ما هو أقل من ذلك فسادًا وأقل منه فحشًا وقبحًا فكيف لا يحرِّم هذه المنكرات ولا ينهى عنها .

والعقل الراجح والفطرة السليمة التى لم تُفسد بالشهوات ولا باتباع الهوىٰ يستقبحان هذا الفعل الشنيع وينفران منه ومن مرتكبه ، سواء أكان ذلك مع أجنبية أم مع غير أجنبية . وقد جاء في السنة أن المرأة إذا خرجت من بيتها متعطرة فهى زانية . فكيف بامرأة تخرج متعطِّرة متجمِّلة متبرِّجة تختلط بأجنبي عنها هذا الاختلاط أو تعمل هذا مع زوجها علىٰ مرأىٰ من الناس ويرضى لها زوجها أو يروها وهي تتحرك معه هذه الحركات المثيرة لقوىٰ الشر في النفوس . لاشك أن هذا من الدياثة التى لا يدخل صاحبها الجنة ، وفى الحديث عن رسول الله ﷺ: «أن الله سبحانه لما خلق الجنة قال: وعزَّتي وجلالي لا يدخلك بخيل ولا كذاب ولا ديوث» . وقد فسّر الديوث بأنه مَن لا غيرة له . هذا وقد ذكر العلاَّمة ابن القيم في كتابه «الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية» فصلاً بيَّن فيه أنه يجب على أُولى الأمر أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في

الأسواق ومجامع الرجال . وذكر فيه أنَّ تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كلّ بليَّة وشرّ . ومن أعظم أسباب نزول العقوبة العامة . كما أنه من أسباب فساد الأمورالعامة والخاصة ، وسبب لكثرة الفواحش والزنا. انتهى .

هذا وقد ذكرنا ما يكفي في هذا الموضوع . والمقام لا يتَّسع لأكثر من ذلك . والله أسأل أن يوفّقنا وسائر المسلمين المؤمنين إلى ما يحبه ويرضاه وإلى الاعتصام بحبله إنه سميع مجيب» اهـ .

وهنا نتساءل: هَلْ سيقبل المُربِّي الفاضل هذه الفتوىٰ أمْ أنَّها صادرة عن مؤسسة متطرفة ؟!

وصدق الشيخ الغزالي حينما تساءل متعجِّبًا في خطبة عيد الفطر ١٤١٤ هـ قائلاً :

«هل ننتظر حتَّى يقولُوا إنَّ الحجاب حَرَامٌ والرَّقص المُزْدوج والشَّرقي حلال»؟!(١) .



(١) جريدة الوفد بتاريخ ١٤/٣/١٩٩٤ م

ماخلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما

قال الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوىٰ بالأزهر (١) :

«الخلوة: هي أشدّ وسائل الاتّصال بين الجنسين خطرًا ، وأدناها إلى الوقوع في المحظور ، وهي آخر ما ينتهي إليه المطاف بَدْءًا من النَّظر إلى العورة والتَّلامُس والكلام اللَّين ، إنها عون على الفساد ، تُحرِّك السَّاكن وتبعث النَّشاط في الخامل ، والواقع خيرُ دليل على هذه الحقيقة الفسيولوجية والنفسية . .

والخلوة بين الجنسين في حدِّ ذاتها مُحرَّمة حتَّى لوْ لمْ يكن معها نظر إلى العورة أو كلام مُثير للفتنة ؛ لأنها هي وحدها أقوىٰ منهما ، فالاجتماع نفسه يُوحي بالشَّر .

وقد جاء تحريمها في عدَّة أحاديث عن النبي ﷺ .

* منها قوله ﷺ: «لاَ يخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأةٍ إلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَم . .» الحديث (٢) .

أي: لا يجتمعنَّ رجلٌ مع امرأة في مكان خال إلَّا إذا كان معها قريب ممَّن يُحرّم عليه زواجها كالأب والابن والأخ .

* وقوله ﷺ: «إيَّاك والخلوة بالنِّساء ، فَوَالَّذي نَفْسي بيده ما خلا رَجُلٌ بامْرأةٍ ، إلَّا وَدَخَل الشَّيطَانُ بينهُما» (٣) .

---

(١) موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام. الجزء الثاني: الحجاب بين التشريع والاجتماع ص(١٥١ :١٦٣) ملخصًا .

(٢) رواه البخاري (٣٠٠٦) ومسلم (١٣٤١) (٤٢٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٣٢٦/٤) من حديث أبي أمامة ، ويشهد له حديث عمر الآتي ص (٤٥)

فهذا الحديث يُبيِّن علَّة النَّهى عن الخلْوة وهى إغْراء الشَّيطان بالفساد .

وإذا كان الدُّخُول على الأجنبية مُحرَّمًا حتى لو كان بالنَّهار ولمدّة قصيرة ، أو لقضاء مصلحة يمكن قضاؤها بغير الدُّخُول ، فما بالك بالمبيت وهو يكون غالبًا بالليل ولمدة طويلة؟! إنَّهُ أشدُّ تحريمًا وأعظم نُكْرًا ، لأنه أدعَىٰ إلى السُّوء بقوة ، وأقْوىٰ فى القيل والقال عن الطرفين معًا ، ولذلك جاء النَّصّ على المبيت فوق النّصّ على الدُّخول فى قولهﷺ: «لا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرأة ثَيِّب إلاَّ أنْ يكُونَ نَاكِحًا أوْ ذَا مَحرمٍ» أىْ: إلاَّ أنْ يكون الَّذى يبيت عنْدها زَوْجها ، أو قريبًا مُحرّمًا عليه زواجها (١) .

صور محظورة:

ويُتابع الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر حديثه قائلا:

«هناك بعض صور من الخلوة يتهاون فيها الناس إلى حدٍّ يظنُّون أو يعتقدون أنَّها غير محرَّمة» ثم ذكر منها :

(أ) خلوة المُدَرِّس الخصوصى بالمُتعلِّمة في المنازل أو في مكانٍ آخر .

(ب) خلوة المرأة بخادمها أو العكس» اهـ.

---

(١) وخصَّ الحديث «الثَّيِّب» بالذكر وإن كانت البكر كذلك لأن الثيب لا يتحرّج من الدُّخول عليها غالبًا حيث سبق لها ممارسة الاتصال بالرجال ، والمرأة إذا تزوَّجت لأوّل مرَّة قلَّ الحياء الَّذي كان عندها وهي بكر ، وهذا أمرٌ طبيعي يشهد به الواقع ، فحياء البكر غالب لعدم تجربتها لمعاشرة الرجال ، كما أنَّ الثَّيِّب لو فُرض أنَّها وقعت في خطأ من جرّاء مَبيت أجنبي عندها قد يُستر أمرها ، أمَّا البكر فإن الحرص على سلامة بكارتها يمنع من ارتكاب الخطأ ويُقلِّل إلى حدٍّ كبير دخول الرجال عليها والمبيت عندها ؛ لأن خطأها يَعسُر ستره ، ومن هنا كان ذكر الثيب في الحديث تنبيهًا من باب أولى على النَّهْي عن المبيت عند البكر» اهـ . من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام (ج٢/ ١٥٥)

إذا عُلِم هذا فانْظُر معي أيُّها القارئُ إلى ما يريد أن يعلمنا إيَّاه مُؤلِّف العائلة ووحيد زمانه !!

* فى المسلسل يقوم يوسف رجب «عبد المنعم مدبولى» - مثال الاستقامة والموظف على المعاش وصديق المصلح الكبير! كامل سويلم - باستضافة سميحة «روچينا» فيتبنَّاها ويُحسن إليها فتُقيم معه في شقَّته الَّتي يُقيم فيها بمفرده وتقوم على خدمته !!

ومهما كان الأَمْرُ فهي أجنبية عنه ولا يترتَّب على ذلك أيّ آثار وأحكام البنوَّة الحقيقية .

والمُشَاهِد تحت هذا الإحسان من يوسف رجب «عبد المنعم مدبولي» لسميحة «روچينا» يمر عليه مسألة الخلوة والمبيت عنده لهذه البنت التي هي فى سِنّ الزواج !!

ومهما ادَّعىٰ المرجفون من حِجَج واهية لإباحة هذا الوضع فإن هذا الأمر لا يجوز ! .

فكم من حادثة وقعت هنا وهناك بسبب التهاون في هذه الأمور لاسيَّما الخدم والخادمات . . ؟!

يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر: «خلوة المرأة بخادمها يُتهاون فيها كثيراً ولا عبرة بما يُقال من أنَّ الفارق الاجتماعى بين الخادم والمخدوم يمنع الخادم أن يفكّر فى السُّوء نحو مخدومته ، أو يمنع المخدُوم أن يفكّر فى السُّوء نحو خادمته ، فالرَّجل رجل ، والمرأة مرأة، والتهاون فى ذلك يُوَدِّى بَلْ أَدَّىٰ إلى كوارث منكرة» ا هـ [1] .

---

(١) موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام (ج ٢/ ١٥٩)

إنَّ الإحسان الحقيقي لهذه البنت لا يكون بهذه الطريقة، بل لابد من الالتزام معها بالشَّرع الحنيف ومُراعاة مسألة الخلوة والمبيت!!

* وفي مشهد آخر: يتكرَّر نفس الشيء، وهذه المرَّة مع مشيرة «ليلى علوي» المتطرفة بعد مقتل زوجها المتطرِّف على يد الإرهاب، حيث يقوم المُصلح الكبير المنقطع النظير كامل سويل «محمود مرسى» بالذّهاب بها إلى صديقه يوسف رجب «عبد المنعم مدبولى» والَّذي على المعاش ويقيم بمفرده ليستضيفها عنده فتُقيم معه في الشقة .. هكذا بمفرده أيضًا !!

وتجلس مشيرة الهاربة من جحيم التطرف بمفردها مع يوسف رجب «عبد المنعم مدبولي» !!

- أليس في إقامتها بمفردها مع هذا الرجل - الأجنبي عنها والَّذى يحلّ له الزواج منها - أمرًا يحضُّ على القيل والقال؟!

- هُروبٌ من تطرّف إلى انحلال؟!

* وقد يدَّعى بعض من لا خلاق له أن هناك طهارة القلب وسلامة النيَّة وحُسْن الضمير!!

وقولهم هذا فاسد يُناقض بعضه بعضًا؛ لأن القلب إذا صلح والباطن إذا طهر، لا محالة أن يكون السُّلوك وفْق ما أمر الله تعالى بشأنه، ولا محالة أن تخضع جوارحه للاستسلام، وتنقاد أعضاؤه لامتثال أوامر الله والاجتناب عن نواهيه، ولا يجتمع صفاء الباطن وطهارة القلب مع الإصرار على المعصية صغيرة كانت أو كبيرة.

فالنَّبيُّ ﷺ يقول: «.. ألا لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرأةٍ إلا كان ثَالثَهُما

الشَّيطان» (١).

واستمع معي إلى هذا الاعتراض القبيح على من لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ: يقول إبراهيم عيسى ـ صاحب رواية «العُرَاة» التى تحض على الشُذوذ والانحلال ـ : «ثم إذا كان الشَّيطان ثالثهما فلماذا لا يكون الضَّمير رابعهما؟ ثمَّ إنَّ الشيطان موجود أيضًا مع المرأة الوحيدة في البيت ، ومع الرجل الذي لم ير امرأة في حياته أصلاً» اهـ (٢)!

وأيُّ طفل صغير يستطيع أن يُجيب على هذا الاعتراض الأبله .

الضمير المسلم هو الَّذى يدفعه للالتزام بالأوامر والانتهاء عن النواهي.

ضمير المسلم هو الَّذي يجعله يُسارع لتنفيذ أوامر النبي ﷺ دون أى اعتراض فمتى عَلم أنَّ هذا من رسول الله ﷺ استسلم له، وسَلَّم إليه وانقادت له كُلّ علّة فى قلبه ، ورأىٰ أن لا سعادة له إلَّا بهذا التسليم والإنقياد.

سبحان الله ! كم من حزازة في نفوس كثير من الناس من كثير من نصوص الكتاب والسُّنَّة وبودّهم أن لو لم ترد؟ وكم من حرارة فى أكبادهم منها؟ وكم من شَجىً فى حلوقهم منها ومن موردها؟ ستبدو لهم تلك السرائر بالَّذى يسوء ويخزى يوم تُبْلَى السَّرائر!!

فأيُّ ضلال أعظم من ضلال من يستخفّ بحديث النبي ﷺ ثم يُحيلنا على عقله القاصر ومزاجه العكر ؟!

ورحم الله الإمام أحمد إذ يقول: «من ردَّ حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة» (٣).

---

(١) **حديث صحيح**: رواه أحمد (١/ ١٨، ٢٦) والترمذي (٢١٦٥) والحاكم (١/ ١١٤) من حديث عمر بن الخطاب ، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح» وصححه الألباني في الصحيحة (٤٣٠)

(٢) من كتابه «عمائم وخناجر» ص (١٠٢).

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص(٢٣٥).

٥
الهجوم على الحجاب والنقاب

الحجاب فى مسلسل العائلة لا يرتديه من النِّساء إلَّا هذه النَّماذج:

(١) المرأة العانس ، الَّتي تَرتدي الحجاب لظروف العمل في بنك إسلامي يشترط الحجاب للعمل : (فوزية) سناء يونس.

(٢) المرأة الَّتي تُريد أن تُزوِّج بناتها: (الحاجة لطيفة) رجاء الجداوي .

(٣) الفتاة الساقطة الَّتي تدفعها ظُروف تفكُّك الأُسرة وموت الأب بجُرعة هيروين زائدة ، وفُقدان شرفها على يد زميلها في الجامعة ثم انضمامها بعد ذلك إلى الجماعات الإرهابية: (مشيرة) ليلى علوي.

(٤) الفنانة الَّتي يستغل ظروفها الاجتماعية شيوخ التَّطرُّف فيقنعوها بالحجاب والاعتزال: (سوزي) نجوى فؤاد .

(٥) مَن تَتكَسَّب من وراء الحجاب (حجاب الموضة) الأموال بفتح محلاَّت أزياء المحجبات: (فتحية) فريدة سيف النصر .

ولا يوجد نموذج آخر لامرأة تُريد بحجابها العِفَّة والطَّهارة وطاعة ربها وتتمتع بالمظهر الإسلامى الشرعي مع رجاحة العقل وحُسن الفهم .

وبداية نقول : ليقل لنا «وحيد زمانه»: بِمَ تُفَسِّر عودة الحجاب بين أمّهاتنا وبناتنا وأخواتنا في ربُوع مصر كلها على اختلاف ثقافتهنَّ ، من طبيبات ناجحات ، ومُدرِّسات نافعات ، وطالبات وتلميذات وغير ذلك من كافَّة طوائف المجتمع ؟!

هل كُلّ هؤلاء لا يُرِدْن بحجابهن وجه الله؟!

هل كُلّ هؤلاء عوانس ، وساقطات ، أو يتكسَّبن من وراء حجابهنَّ؟!

○ **الهجوم على النقاب وتصويره بأنه ستار للإرهابيين:**

في مسلسل العائلة يُظْهِر «وحيد زمانه» النِّقاب بصُورة مُفْزِعة فَيُصَوِّر لنا في أحد المشاهد أحد الإرهابيِّين القتلة يرتدى النقاب في تحركاته ، لِيُدَلِّل بذلك على أنَّ الإرهاب وراء النقاب [1] .

وللرَّدِّ على هذه الشُّبهة الَّتى يُدَنْدِنُ بها كثير من هؤلاء نقول:

أولاً : المنافقون في الدّرك الأسفل من النار ، ومع ذلك كانوا يتظاهرون بالإسلام فيصلُّون مع المسلمين ، ويؤَدُّون كثير من شعائر الإسلام الظَّاهرة ويُخْفُون في قلوبهم الزَّندقة والكُفْر ويُخادعون الله ، فهل ترك المسلمون الصَّلاة ؛ لأن المنافقين كانوا يصلُّون؟!

ثانيًا : هناك من المجرمين واللُّصوص مَنْ يرتدى زيّ رجل الشرطة ورجل الأمن فينتحل صفة ضابط الشرطة فيُغَرر بالناس ويحتال عليهم ويسرق أموالهم ، فهل نقوم بإلغاء هذا الزِّيّ من أجل هؤلاء المجرمين؟

نحن نعلم أن هناك ضابطات للأمن فلماذا لا يكون من مَهامِّهِنَّ التَّحقُّق من شخصية أيّ مُنقَّبة يُرتاب ويُشكّ في أمرها وتنتهي بذلك المشكلة؟!

ثالثًا : لاشكَّ أَنَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَخَفَّىٰ وَرَاء شيءٍ لِيُداري به جريمة مَا

---

(١) يذكر الأستاذ محمد جلال كشك في كتابه «قراءة في فكر التبعية» ص (٤٢١):

«أن عميد إحدى الكليات اعترف: أنه لكي يمنع الحجاب أو النقاب في كليته استأجر طالبًا من كلية أخرى واتفقوا معه على أن يحاول دخول الكلية منقبًا ويقبض عليه الحرس وتصبح فضيحة . وتم ذلك فعلاً واستغلَّها العميد فأصدر قرارًا بمنع الحجاب أو النقاب ودفعوا للطالب أجرته مع بعض الأقلام والشلاليت! وكان العميد يروي هذه القصة مفتخرًا قائلاً: بعشرة جنيه حلَّيت مشكلة الحجاب في كُلِّيَّتي!

ترىٰ كم يتكلف تلميع خائب وترويج بائر!» اهـ.

فإنَّهُ لا يختار شيئًا قبيحًا ولكنه يختار شيئًا مُسْتحسنًا .

لنفرض أنَّ هناك امرأة سيِّئة السِّير والسُّلوك تتخفَّىٰ وراء النقاب فما من شكٍّ أنَّها تتخَفَّىٰ ورائه لأنه مُسْتحسن لا لأنه قبيح !!

رابعًا : وقد أشار إلى النقاب غير واحد من أهل العلم وأنه أبلغ فى التستر والاحتشام فمن ذلك: قول الشيخ محمد السَّيد طنطاوى مفتي الجمهورية في تفسيره المسمَّىٰ التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١١/ ٢٤٥، ٢٤٦ ـ طبعة دار المعارف) لقول الله تعالى في سورة الأحزاب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٥٩] .

قال: «والجلابيب: جمع جلباب ، وهو ثَوب يستر جميع البدن ، تَلْبَسه المرأة ، فوق ثيابها . والمعنى: يا أَيُّها النَّبي قُلْ لأزواجك اللائي فى عصمتك ، وقُلْ لبناتك اللائي هُنَّ من نسلك ، وقُل لنساء المؤمنين كافَّة قُلْ لَهُنَّ: إذا ما خَرَجْنَ لقضاء حاجتهن ، فعليْهِنَّ أن يُسْدلن الجلابيب عليهِنَّ ، **حتَّى يَستُرْنَ أجسامهُنَّ سترًا تامًا من رُؤُوسِهِنَّ إلى أقدامِهِنَّ ، زيادة في التَّسَتُّر والإحتشام** ، وبُعدًا عن مكان التُّهمة والرِّيبة . قالت أُمّ سلمة رضى الله عنها : لَمَّا نزلت هذه الآية خَرَجَ نساء الأَنْصار كأنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الغربان من السَّكينة وَعليْهِنَّ أكْسِيَةٌ سُود يلبسنها» اهـ .

خامسًا : ومع رفعهم لشعار «الحرية الشَّخصيَّة» !! الَّذى يتشدَّقُون به فإنَّنا نراهم يكيلون بمكيالين حيث يُطلِقُون الحبل على الغارب للسَّافرات

وأصحاب التبرج الصَّارخ ويُضيِّق الخناق على المحجبات والمنقبات!! إنَّها نوع من أنواع التَّفرقة العُنصريَّة ، وفى ذلك يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي: «وعجيب أيضًا وغريب أمر هؤلاء ، وهم فى رفضهم للحجاب والنِّقاب يرفعون شعار: الحرية الشخصية !!

ونحن نسألهم: أهناك حرية بلا ضوابط تمنع الجنوح بها إلى غير الطريق الصحيح؟ وأيَّة حُرِّيَّة تلك الَّتى يعارضون بها تشريعات السماء؟

لماذا يكيلُون بكيْلين وهم يغرفون من بحار الحرية الشخصية؟

هذه الحرية التى تضيق الخناق على المحجبات ، وتترك الحبل على الغارب للسافرات فَيُحَرِّضْنَ على الجريمة بعد الافتتان !

وحَسبنا مِن سوابق الخطف للفتيات ، واغتصاب المائلات المميلات ، حسبنا من ذلك دليلاً على حكمة الله البالغة فيما شرع من ستر !!

إن هؤلاء يحاولُون التَّدخُّل فى صميم عمل الله ، ويريدون أنْ تُشرِّع الأرض للسماء ، وخسئُوا وخاب سعيهم» اهـ [1] .



---

(١) جريدة الأخبار - يوميات الأخبار بتاريخ ١/ ٤/ ١٩٩٤م .

* ومن أقبح ما قرأت في الاستهزاء بالحجاب ما كتبه العلماني أحمد عبد المعطي حجازي في جريدة الأهرام بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٩٢م كتب يقول: «إن للسُّفور مساوئ لكنها أقل - قطعًا - من مساوئ الحجاب والنقاب ، وشبيه بمن يدعونا للعودة إلى الحجاب من يدعونا للعودة إلى ركوب النياق والحمير والبغال. . . هذه هي عقلية عصور الانحطاط» ا هـ .

وهكذا يريد العلمانيون من المرأة المسلمة أن تخلع حجابها لتخرج عن عفافها وشرفها وتكون لقمة سهلة لذئاب البشرية المسعورة ولا نملك إلاَّ أن نقول لهم: ﴿قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤] .

٦

مؤلّف العائلة وفرية تمويل حجاب الفنانات

والناظر في سيرة مؤلّف العائلة «ووحيد زمانه» مع الحجاب يستطيع أن يؤكد أن حجاب الفنانات العائدات إلى الله تعالى كان أحد الأسباب الرئيسية التى دفعته لتأليف هذا المسلسل تحت زعم محاربة الإرهاب والتطرف !!

فهو صاحب فرية «تمويل حجاب الفنانات» .

ففي ندوة عقدت بروزاليوسف بعنوان: «جهات أجنبية تموّل حجاب الفنانات» انبرىٰ مؤلف العائلة ووحيد زمانه للصياح والندب والعويل على الفنانات اللاتى ارتدين الحجاب وهاجمهن بشدة وألقى بالتُّهم عليهن فكان مما قال: «أغلبهن بصراحة شديدة لا يلجئن لذلك إلا عندما يصلن إلى مرحلة فنية لا تعرض عليهن فيها أعمال جديدة ، وإلىٰ جانب ذلك فأنا أميل إلى الرأى الذى يقول: إن هناك تمويلاً من الخارج ، وأن منهن من تقبض نقودًا لتعلن توبتها» اهـ [(١)] .

ثم أخذ يطعن في العلماء والمشايخ الذين يظهرون في «التلفاز» وأنَّهم وراء ارتداء الفنانات للحجاب .

وهنا سؤال لابد من الإجابة عليه وهو:

○ لماذا يرمى «وحيد زمانه» الفنانات العائدات إلى الله بهذه التُّهم والأباطيل؟

والإجابة تظهر بالتأمل فى أحوال أهل الفن ومصالحهم والتي لا يألون

---

(١) روزاليوسف عدد (٣٣٤٢) بتاريخ ٢٩/٦/١٩٩٢م.

جهدًا في الحصول عليها بأيٍّ وسيلة، ومن هنا نستطيع أن نلخِّص طرفًا من الأسباب التي دفعته لإلقاء هذه الفرية:

أولاً : التشويش على العامة وجمهور النَّاس ، وإثارة الشَّك والارتياب في صدقهن وأحقية ما يدعين إليه ، فيمنع ذلك من رؤية الحق والاستجابة له ، فتؤثر هذه الشبهات في الناس فتتعلق بها وتحسبها حجة وبرهانًا تدفع به الحق فيتحقق ما يريدون من صرف الناس عنهنَّ وعدم الاستماع إليهن .

ولما علم هؤلاء قوة تأثير العائدات إلى الله في دعوة غيرهن لترك الفن الهابط والماجن سارعوا لاختلاق التُّهم والأكاذيب ورميهن بها .

وفي ذلك يقول وحيد زمانه في نفس الندوة المشار إليها: «فإعلان الفنانات توبتهن عن الفن سلاح يستخدمونه أيضًا للتأثير على المواطن العادي الذي يسمع أن الفنانة الفلانية اعتزلت وتقول إن الفن حرام» اهـ .

ثانيًا : أن في اعتزال الفنانات ودعوتهن غيرهن لترك الفن فيه بوار لتجارة الفن التي يقومون بها ويربحون عن طريقها .

إذًا : فهم يكرهون كل من يساعد على بوار تجارتهم ولا يألون جهدًا أن يهدموه بشتى الأساليب مستخدمين في ذلك صنعتهم التي يزينون بها الباطل ويقلبون بها المعايير فيجعلون الحق باطلاً والباطل حقًا والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا ، والبطل خائنًا والخائن بطلاً .

وصدق الشيخ محمد الغزالي حفظه الله حينما وصف هذه البيئة الفنية بقوله: «إنها بيئة ملوثة مملوءة بالكثير مما يضايق المسلمين» اهـ [1] .

---

(١) جريدة الوفد بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٩٩٤م.

وقد ردَّ على هذه الفرية وهذا الزور بعض العائدات إلى الله فى بيان مُوَجَّه إلى النَّاس بيَّنوا فيه زيف هذه الدَّعوىٰ وحقد مُرَوِّجيها [١] .

○ **مكر وخداع:**

ومن دهاء ومكر مؤلف ومخرج العائلة اختيار الفنانة ـ النازعة لحجابها والمنفلتة من الهداية على حد تعبير بعضهم [٢] ـ فريدة سيف النصر «فتحية

---

(١) وهذا نصُّ البيان:

العائدات إلى الله

نعم تاجرنا وربحت تجارتنا

لما كانت الحملة الشرسة الموجهة إلينا نحن الفنانات السابقات اللائي اعتزلن الفن قد ازدادت شراسة ، ولما لم يبق عند البعض إلاَّ التعرّض لنا والتقوّل علينا . . ولما كنا نحتسب أجرنا عند الله ونصبر ونترفع عن الرد ، فقد شجّع هذا الموقف البعض فازدادت القصص الملفقة حتى كان آخرها الإدعاء بأننا قد أخذنا أجرًا لطاعة الله! وقبضنا الملايين من أجل التخلي عن السفور والتبرج!
ولما منَّ الله علينا بالبصيرة علمنا أنها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمىٰ القلوب التي في الصدور
فلقد تركنا الآلاف والملايين لأهلها ، وتركنا ما كنا فيه ونحن في أوج الشباب والحمد لله بل وتركنا الدنيا بزينتها ومتعها الرخيصة الزائلة ، وانشغلنا بعمارة الآخرة ، ولقد أخذنا وعدًا بالفعل ولكنه وعد من رب العالمين بالجنة التي وعد بها الطائعين. ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِه منَ الله﴾ . .
نَعم! لقد تاجرنا مع الله فربحت تجارتنا . . ﴿إنَّ اللهَ اشْتَرىٰ منَ الْمُؤْمنينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بأَنَّ لَهُمُ الجَنَّة﴾ ونحن نعلنها صراحة لكل من قال ولكل من سيقول ضدنا:
إنَّنا لمْ ولنْ نَعُود إلى ما كُنَّا عليه أبدًا بفضل الله ولو كره الكارهون.
ونحن نسأل مَن أغضبهم حجابنا:
ما قولكم في الطبيبة والمهندسة والمحامية والطالبة وكافة طوائف المجتمع اللَّاتي ارتدين الحجاب وعُدن إلى الله؟
ونسألهم: ممَّن قبضن هؤلاء ليحتجبن؟!
اتَّقُوا الله! فعن قريب تلقونه ، وتُسألون عمَّا كنتم تقولون!
ولن ندعو لكم إلَّا بالهداية . .
أذاقكم الله من طعم طاعته ما ذُقْنا ، وثبَّتنا الله به على طريقه حتى نلقاه وهو راضٍ علينا والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله» اهـ.

(٢) عبد الله أحمد عبد الله في مجلة أكتوبر ٢٧/ ٣/ ١٩٩٤م .

في العائلة» للاستعانة بها في المسلسل في دور يُسيء إلى حجاب الفنانات!!

ويحق لنا هنا أن نوجِّه عدة تساؤلات لمخترع فرية «تمويل حجاب الفنانات»: لماذا نزعت فريدة سيف النصر «فتحية» حجابها وعَصَت ربها؟!

هل لأنها لم تجد تمويلاً ، أم أنها احتالت على المموِّلين وأخذت التمويل وهَربت؟ أم أنها كانت في ضِيق من العيش - كما يظهر من حديثها الآتي - فوجدت مَن يقف بجانبها ويساعدها بشرط نزع حِجَابها ومهاجَمة الفنانات المحجبات؟

* فى ندوة أخبار النجوم عن «مسلسل العائلة» تحدث أحد المشاركين عن مفاجأة المسلسل قائلاً: «والمفاجأة كانت في عودة فريدة سيف النصر بعد الحجاب!» .

فعلَّقت الفنانة فريدة سيف النصر قائلة: «أودّ أن أقول: أننى تخلَّصت من مجموعة فهمت الدين والحِجاب بشكل خاطئ ، أما الحجاب نفسه فهو فرض[1] أتمنىٰ أن أقوم به في وقت مناسب ، وإن كان الحجاب فى رأيي ليس أساس التَّديُّن ، فأنا خرجت من أوضاع كثيرة رأيت أنها خطأ وأنا في حِل من أن أتحدث فيها» اهـ .

ثم قالت أيضًا: «أعتبر نفسي محظوظة جدًا لأنني انضميت لهذا العمل الناجح لأنني كنت خارجة لِتَوِّى من ظروف صعبة حوربت بسببها، وجاء هذا المسلسل لينقذني !!»[2] اهـ .

---

(١) الحمد لله أنك مازلت موقنة بفرضية الحجاب وقد نزعتيه وصدق من قال:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

(٢) أخبار النجوم بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٤م.

ثم شكَرت من وقف بجوارها وسَاعدها في هذا العمل .
هذا هو كلام فريدة سيف النصر الآن بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٤م

* ثم لننظر إلى الوراء قليلاً وبالتحديد فى تاريخ ٨/ ١١/ ١٩٩٢م أي مُنذ سنة وأربعة أشهر تقريبًا لتحكم أيها القارئ الواعي بنفسك بين هذا الحوار الذى أجرته «مجلة حريتي» مع فريدة سيف النصر وبين كلامها السابق .

وهذا هو الحوار بنصه كاملاً - وبدون تعليق - تذكرةً لها ، وحجةً عليها فمن فَمها ندينها ومن أقوالها نرد عليها:

«فريدة سيف النصر بعد ارتداء الحجاب : ربنا يهدي أمينة رزق

* فجأة وبدون سابق إنذار انضمت (فريدة سيف النصر) لقائمة الفنانات المحجبات والمعتزلات . . تلك القائمة التي أخذت في التزايد في الفترة الأخيرة . . ولأن الخبر كان مفاجئا فقد أثار دهشة الجميع وكان لابد من معرفة سر هذا القرار .
ذهبت إليها . . شعرت وأنا أجلس معها . . أنها إنسانة مختلفة عن الأخرى التي أعرفها . . فريدة المثيرة النشيطة التي تسعد دائمًا بأي دور يحتوى قدرًا من الإغراء ، وجدت امرأة هادئة لأقصىٰ درجة تضع عينيها في الأرض توشك دموعها أن تنسال على خديها كلما ذكرت اسم الله . . أو عندما تحكي ما حدث لها . . صوتها خافت وكأنه يأتي من مكان بعيد . . السكينة والنور والبشر تملأ وجهها .

* سألتها.. كيف؟

- قالت: بسأل نفسي هذا السؤال ولا أعرف إجابة

* ألم تكن هناك مقدمات؟

- قرار اعتزالى وارتداء الحجاب كان يوم الجمعة .. يوم الخميس نزلت اشتريت فساتين سهرة وعدة بنطلونات استرتش لأنى كنت سأبدأ فى تصوير عدة أعمال سينمائية ومسرحية للتليفزيون .. لا أستطيع أن أشرح لك ما حدث .. كأننى فى غيبوبة ولا أعلم شيئا .. كل ما أشعر به أن نفسى هادئة جدا فقط .

* والفترة التى سبقت هذا القرار؟

- أقدر أقولك إن مشاكلى كانت كثيرة جدا فى عملى وكنت عصبية وباشعر بالإرهاق لأى سبب وأتشاجر مع الجميع لأتفه الأسباب وأحيانا بدون سبب .. ولكن بمجرد أن أضع رأسى على المخدة أشعر وكأن روحى تهيم فى ملكوت غريب فأذهب لزيارة الأماكن المقدسة ورؤية الأولياء ولكن بالنهار أكون إنسانة أخرى تفعل أشياء غريبة .. ترقص وتغنى وتسهر وترتدى الملابس المثيرة .. من هنا نشأ الصراع الداخلى ما بين روحى وجسدى وخاصة فى الفترة الأخيرة .. عندما كنت أعود من المسرح وأنا أفعل كل هذه الأشياء أذهب للنوم كنت «أقلع» فريدة الممثلة وأنساها لأنى غير راضية عنها .

* اعتذارك عن مسرحية حلو الكلام كان البادرة؟

- على الرغم من نجاح المسرحية إلا أننى فى الفترة الأخيرة انتابتنى حالة غريبة أصبحت لا أحتمل نظرات الناس لجسدى ولا إعجابهم بى لدرجة أننى كنت أذهب لتحيتهم على[1] مضض .. وفجأة قررت أن أعتذر عنها .. ولكنى لا أقول أن ذلك كان مؤشرا لارتدائى الحجاب .

الحجاب

* ويوم ارتدائك الحجاب .. اذكرى لى ما حدث؟

- قمت من النوم وصليت الصبح وجلست لأجرب الملابس التى اشتريتها ثم صليت الظهر وبعد الصلاة وجدت أننى أردّد دعاء لم أسمعه من قبل ولا أعرف كيف جاء على لسانى وهو «اللهم إنى فقيرة لما أنت فى غنى عنه» .. ثم قمت لأداء صلاة العصر .. وبعد الصلاة حاولت أن أنزع الشال الذى وضعته على رأسى .. ولكنى لم أستطع ثم وجدتنى أقول بصوت مرتفع «وعزة جلال الله» لن أنزعه أبداً ثم وجدتنى إنسانة أخرى .. هادئة أجلس فى سكينة واطمئنان وأخذت دموعى تسيل فى غزارة وللآن .. وعلى الفور أبلغت صديقتى التى كنت أسخر منها بالأمس .. فأطلقت الزغاريد وأبلغت بدورها شهيرة وعفاف شعيب فاتّصلا بى للتهنئة .

* وحكاية الرؤيا التى شاهدتيها قبل ارتداء الحجاب؟

- لن تصدقينى إذا قلت لك إننى تنبأت لنورا بارتداء الحجاب ، فنحن أصدقاء جدًا .. وشاهدتها فى إحدى[1] الرؤى[1] وهى تسير مع شمس البارودى دون الجميع وأحيانا كنت أشاهد السيد البدوى والإمام الشافعى وغيرهما .. ذلك لأنى كنت أداوم على قراءة القرآن وقراءة الأوراد

.. المهم بعد صلاة فجر الخميس شاهدت رؤية غريبة حكيتها لياسمين وعفاف فطلبا مني الا احكيها لاحد حتى لا تضيع بركتها ولأنها لا تتاح حتى لكبار الشيوخ والواصلين ، وعشانك ولكن بدون تفاصيل حلمت بيوم القيامة وشاهدت الأهوال .. والقبور والموتى .. ثم وصلتنى رسالة مكتوب عليها من «محمد .. رسول الله ﷺ ..» لا أستطع أن أصف لك ما حدث لي أبدا .

* لكن الا ترى أن هذا القرار كان مفاجأة للجميع؟

ـ مفاجأة لى أيضا .. فكما تعلمي إننى أختلف عن جميع من ارتدين الحجاب .. لأنه لم يكن في «دماغي» ولم أحضر جلسة دينية ولم أجتمع بهن .. لقد كنت أذهب للنادى لأداء تمارين الايروبكس وأشترى ملابس جميلة ومثيرة .. طبعا مفاجأة ولا تسألنى عن حالي الآن الله أعلم ..

* معنى ذلك أنك اعتزلت الفن؟

ـ اعتزلت وتبت إلى الله ..

عيب يا أمينة

* الفنانة أمينة رزق تقول إن الفن حلال والتوبة عن أشياء أخرى[1] ؟

ـ ربنا يهدي أمينة رزق . وأقول لها .. يا ست أمينة كيف أن الفن حلال؟ وصوت المرأة عورة والتمثيل يعتمد على الإثارة بالحركة واللمسة والنظرة والصوت والتزيين من قبل المرأة .... وما هي الأشياء الأخرى؟ أنا زوجة وأم .. ولا أقول إن الفن حرام لأني (الشيخة فريدة) لقد كنت جاهلة وارتديت الثياب العارية واضع المكياج وأظهر جسدي وأتكلم بصوت ناعم يفتن .. ربنا يسامحنا .. الفن يتطلب بعض التصرفات التي لا تصح .. وأنا أرفض المبدأ كله لا تمثيل أبدا .

* ولكنها تقول إن الفن رسالة سامية؟

ـ كيف تقنعنى بذلك .. والممثلة ترتدى ملابس عارية وتمشى بصورة مثيرة ورجل يلمسها ويقبلها وبعد ذلك أقول رسالة وحلال .. لقد انغمست مثلهن في الحرام وأطلب من الله أن يغفر لي ذلك .. وأتمنى لها الهدى .. لأن الشيطان عدو للإنسان ويقف له بالمرصاد (١) .

* الا يعنى ذلك أنك تسرعت؟

ـ الحمد لله أنني لحقت نفسى قبل فوات الأوان .. عمرى ٣٤ سنة وعندى طفل عمره ٩ سنوات ولم أنتظر حتى أكبر أو ينفض الناس من حولى .. الدنيا مفتوحة لى ولى العديد من المعجبين فى مصر والبلاد العربية ولدى الكثير من العروض للعمل فى المسرح والسينما والتليفزيون فى كل البلاد .. ولكن الحمد لله «شاب تائب خير من عجوز عائد» .. على العموم .. الحمد لله

---

(١) قارن هذا الكلام بما جاء في مجلة المصور عدد (٣٦٢٤) في ٢٥/٣/١٩٩٤م بعنوان «فريدة سيف النصر تقضي «ليلة حمراء»: «الفنانة فريدة سيف النصر سعيدة جداً هذه الأيام بعد الدور الذي قدمته في مسلسل العائلة ونالت عنه استحسان كتابات النقاد وتستعد لتصوير فيلم «الليلة الحمراء» قصة وسيناريو وحوار د. رفيق الصبان ، إخراج عاطف الطيب ..» أهـ . وراجع أيضا جريدة الوفد بتاريخ ١٨/٣/١٩٩٤م.

الذى اختارنى .. فى الوقت المناسب

مجلس الأخوات

* وأثناء الحديث اتصلت بها عفاف شعيب لتدعوها لجلسة دينية وتطمئن على أحوالها وتشرح لها ماذا تفعل فى هذا اليوم .. ونهت فريدة حديثها معها بقولها «ربنا يقوينا ببعض» ..

* وماذا حدث بعد ارتدائك الحجاب وعلم صديقاتك من الفنانات المعتزلات بذلك؟

- ظللت أتلقى التهانى منهن طوال اليوم .. ثم أقمن لى بعد ذلك مجلسا على شرفى .. وحضرن جميعا .. شمس وعفاف وشهيرة ونورا ونسرين وشادية وهناء وياسمين وكاميليا .. باستثناء هالة لأنها مريضة .. وكان المجلس يضج بالحاضرات وبعض الصديقات غير المحجبات جئن لرؤيتى والتأكد من ذلك .. بدأ المجلس بقراءة القرآن من إحدى الشيخات الصالحات ثم بدأت فى الدعاء ونحن نردد وراءها .. ثم نقرأ فى الأوردة .. ثم طلبن أن أدعو لهن .. ذلك لأن الملائكة تزفنى فى السماء والله يتباهى بى .. لأنى عبد تائب وعائد إليه وأول دعاء قلته «اللهم اشفى هالة فؤاد» . ثم دعوت لأمة محمد .

حسبنا الله

* هناك اتهام يوجه للفنانات المعتزلات أنهن يقبضن ثمن اعتزالهن؟!

- ماذا أقول .. والله العظيم لقد أعدت مبالغ مالية لعقود وقعتها قبل قرارى بيوم وأقسمت لهم أنى تركت العمل نهائيا .. أين الأموال وأنا اشتريت سيارة بالتقسيط وسأعطيكى اسم الشركة لتسأليها وعلى العموم سأعيدها لهم لأننى الآن لا أقوى[1] على دفع الأقساط .

* وأموالك التى اكتسبتيها من الفن - وهو حرام؟

- ورب الكعبة .. رفضت العمل واعتزلت وليس لى أحد ينفق على (وأهلى ناس على قد حالهم) وباصرف على أمى وأبى وزوّجت أشقائى .. ولم أضع أىّ أموال بالبنوك والله لا أملك مليما واحدا فى أىّ بنك .

* ومن أين ستعيشين فى الأيام القادمة؟!

- أول شىء فكرت فيه .. هوايتى وهى الرسم على الزجاج وصناعة الأباجورات .. وبالأمس أخذت عربون عمل تابلوه لإحدى[1] شركات الديكور والرزق بيد الله وحده .

* احكى لى عن يومك وكيف تقضينه بعد الحجاب والاعتزال؟!

- أستيقظ لصلاة الفجر ثم أنزل أتجول ساعة فى أحد الشوارع المحيطة بالمنزل ثم اشترى فطورى ثم أعود لأوقظ ابنى وأفطّره ثم أوصّله للمدرسة وأعود فأدخل المطبخ - ولم أكن أدخله من قبل - أحضر الغداء .. ثم أحضر ابنى من المدرسة ونتناول طعامنا وأذاكر له ثم أتفرغ لصلاتى .

* فى رأيك الدور الآن على مَن لارتداء الحجاب؟!

- قريباً جداً (سوسن بدر وبوسى) .. سوسن من أسرة صالحة وداخلها بذرة طيبة وبوسى تشارك فى كل الفروض والمجالس الدينية» اهـ.

ولا نملك إلاَّ أن نقول نصيحة وتذكرة:

﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٦١] .

أتستبدلين حجاب العفة والطهارة بفن الخلاعة والإثارة والانغماس في الحرام كما قلتِ بلسانك عنه ؟!

أسأل الله أن يرزقك التوبة الخالصة النَّصوح إنه هو التَّواب الرحيم.



الباب الثالث

عذاب القبر

بين إثبات المؤمنين وإنكار الضالين

① عذاب القبر حقٌّ لا ينكره إلَّا ضال!

② المنكرون لعذاب القبر . . شبهاتهم والرَّدّ عليها :

الشبهة الأولى : عذاب القبر لم يذكر في القرآن !!

الشبهة الثانية : فتنة سؤال الملكين في القبر لم تذكر في القرآن !!

الشبهة الثالثة : التشكيك في أحاديث عذاب القبر !!

الشبهة الرابعة : العقل والحس والمنطق العلمي لا يقبل عذاب القبر !!

الشبهة الخامسة : ما معنى أن يكون البعث بعثين ؟!

الشبهة السادسة : الإسلام دين رحمة وعذاب القبر يفزع الناس !!

①

عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال

قد دلَّ القرآن الكريم والسُّنَّة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام على إثبات عذاب القبر ولم يُنكره إلَّا أهل البِدع والأهواء ولا حُجَّة لهم في ذلك إلَّا رأيهم المنكوس، وقياسهم المعكوس.

* قال **الإمام أبو الحسن الأشعرى** المتوفى سنة ٣٣٠هـ: «واختلفوا في عذاب القبر:

- فمنهم مَنْ نفاهُ وَهُم المعتزلة والخوارج [(١)] .

- ومنهم من أثبته وَهُمْ أكثر أهْل الإسلام» .

وقال: «واختلفُوا فى مُنكرٍ ونكيرٍ: هَل يأتيان الإنسان في قبره، فأنكر ذلك كثيرٌ من أهل الأهواء، وثبّته أهل الاستقامة» اهـ [(٢)] .

* وقال **الإمام أحمد بن حنبل** الإمام المشهور وصاحب المذهب: «عَذَابُ القبر حَقٌّ لا يُنكره إلاَّ ضال» .

وقال حنبل: قلت لأبى عبد الله أحمد بن حنبل فى عذاب القبر؟

فقال: هذه أحَاديث صحاح نُؤمن بها ونُقرّ بها، كُلّ ما جاء عن النَّبيِّ ﷺ إسناده جيِّد أقْرَرْنَا به، إذا لم نُقرّ بما جاء به الرَّسول ﷺ ودَفعناه ورددناه، رَدَدْنَا على الله أمره، قال الله تعالى:

---

(١) راجع أيضًا: الروح لابن القيم (١٦٧، ١٦٨) وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٧٥) حيث ذكر أن الخوارج نفوه مطلقًا وأكثر المعتزلة أثبتوه.
ومع ذلك نرى الصحفي إبراهيم عيسى - صاحب رواية العُرَاة التى تحض على الشذوذ والخلاعة - يتبجح فى روز اليوسف ٢١/ ٣/ ١٩٩٤ بأن الخوارج والمعتزلة نفوا عذاب القبر !! إذن: فهم سَلَفُه في ذلك !!

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري (٢/ ١١٦، ١٦٦) .

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: ٧] .

قلت له: وعذاب القبر حقٌّ؟ قال: حَقٌّ ! يُعذّبون في القبور .

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير وأنَّ العبد يُسألُ في قبره فـ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] في القبر» [١] .

* وقال **الإمام أبو الحسين الآجرى** المتوفّى سنة ٣٦٠هـ في كتابه الشريعة : «باب التَّصديق والإيمان بعذاب القبر» ، ثم أورد تحت هذا الباب (٢٠) حديثًا بسنده إلى النَّبيِّ ﷺ في إثبات عذاب القبر ثم قال:

«مَا أَسْوأ حَال مَن كَذَّب بهذه الأحاديث لقد ضلَّ ضلالاً بعيدًا ، وخَسِر خُسْرانًا مُبِينًا» اهـ [٢].

* وقال **الإمام - المشهور صاحب المذهب - أبى حنيفة النعمان بن ثابت**: «وسُؤَال مُنكر ونَكِير في القَبر حَقٌّ كائن في القَبر ، وإعادة الروح إلى جسد العبد في قَبْره حقّ ، وضَغْطة القبر وعذابه حقٌّ كائن للكفار كُلِّهم ولبعض عُصَاة المؤمنين» اهـ [٣].

* وقال **الإمام - المشهور صاحب المذهب - الشافعى**: «وإنّ عذاب القبر حَقٌّ ومسألة أهل القبور حقٌّ ، والبعث والحساب والجنة والنار ، وغير ذلك مما جاءت به السُّنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين» اهـ [٤].

---

(١) الروح لابن القيم ص (١٦٦) .
(٢) الشريعة للآجري ص (٣٦٤) .
(٣) الفقه الأكبر بشرح ملا علي القاري ص (١٤٧:١٤٩) .
(٤) الاعتقاد للإمام البيهقي ص (٢٢٦) .

* وقال **الإمام أبو جعفر الطحاوى** المتوفىٰ سنة ٣٢١هـ: «ونُؤمن بملك الموت الموكّل بقبض أرواح العالمين ، وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسُؤَال منكر ونكير في قبره عن ربِّه ودِينه ونَبيِّه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، والقبر روضة من رياض الجنَّة ، أو حُفْرة من حُفَر النار» اهـ [1].

* وقال **الإمام على بن عبد الله المديني**: «نؤمن بعذاب القبر ونقول : إنه حَقٌّ ، وإنَّ هذه الأُمَّة تُفتن في قبورها ، ويسأل عن النبي ﷺ ، ونؤمن بمنكر ونكير» اهـ [2].

* وقال **الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسى** المتوفىٰ سنة ٦٢٠ هـ: «ويجب الإيمان بكُلِّ ما أخبر به النَّبيّ ﷺ وصحَّ به النَّقْل عنه فيما شَاهَدْنَاهُ أو غاب عنَّا ، نعلم أنَّه حقّ وصدق ، وسواء فى ذلك ما عقلناه وجهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه . .

وعذاب القبر ونعيمه حَقٌّ ، وقد استعاذ النَّبيُّ ﷺ مِنْهُ وأَمَرَ به في كُلِّ صلاة ، وفِتنة القبر حَقٌّ ، وسؤال منكر ونكير حَقٌّ. .» اهـ [3].

* وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** المتوفىٰ سنة ٧٢٨ هـ: «ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكُلِّ ما أخبر به النبي ﷺ ممَّا يكون بعد الموت فيؤْمنون بفتنة القبر ، وبعذاب القبر ونعيمه ، فأمَّا الفتنة: فإنَّ الناس يُفتنُون فى قُبُورهم فيُقال للرجل: مَن ربُّك ، وما دينك ، ومن نبيّك؟ فـ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ .

---

(١) العقيدة الطحاوية ص (٣٤، ٣٥)

(٢) شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٦/١١٤٦)

(٣) لمعة الاعتقاد (١٠١، ١١١) بشرح ابن عثيمين بتحقيقنا.

فيقول المؤمن: اللهُ ربِّي والإسلام ديني ومحمد ﷺ نَبِيِّي ، وأمَّا المُرتاب فيقول: هاه!هاه! لا أدرى! سمعت الناس يقولون شيئًا فقلْته ، فيُضْرَب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كُلّ شيءْ إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لَصُعِق ، ثم بعد هذه الفتنة: إمَّا نعيم وإمَّا عذاب إلى أنْ تقوم القيامة الكبرىٰ فتُعاد الأرْواح إلى الأجساد وتقوم القيامة الَّتي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله وأجمع عليها المسلمون» اهـ[1] .

* وقال الإمام **ابن أبي العز الحنفي** المتوفىٰ سنة ٧٢٢ هـ:

«وقد تَواتَرت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسُؤَال الملكين فيجب اعتقاد ثُبُوت ذلك والإيمان به» اهـ[2] .

* وأنشد **الإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن سليمان الأشعث ابن أبي داود** رحمهما الله تعالىٰ المتوفىٰ سنة ٣١٦ هـ في قصيدته الشهيرة في السُّنَّة [3] :

ولاَ تُنْكِرنَّ جَهْلاً : نكيرًا وَمُنكرًا   وَقُل فى عَذَاب القَبر حَقٌّ مُوَضَّحٌ

* وقَلَّما نجد كتاب من كُتُب السُّنَّة والحديث إلاَّ وفيه تبويب على أحاديث في إثبات عذاب القبر وسُؤَال الملكين .

فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

ـ **الإمام البخاري** في صحيحه: كتاب الجنائز [4]:

---

(١) العقيدة الواسطية ص (١٨، ١٩)

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٧٨)

(٣) قصيدة الإمام الحافظ ابن أبي داود ص (٥٢)

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٧٤: ٢٨٦)

: باب ما جاء في عذاب القبر.

: باب التَّعوُّذ من عذاب القبر.

: باب عذاب القبر من الغيبة والنميمة.

ـ **الإمام أبو داود** في سُننه: كتاب السنَّة[1] : باب في المسألة في القبر وعذاب القبر.

ـ **الإمام ابن منده** في كتاب الإيمان[2] : ذكر وجوب الإيمان بالسؤال في القبر.

* بل قد أفرد الأئمة هذا الأمر بالتَّصنيف فهذا هو **الإمام البيهقي** يُفْرِد لإثبات عذاب القبر وسؤال القبر مُصنَّفًا خاصًّا [3] كَتَبَ في أوَّله: «كتاب إثبات عذاب القَبر وسُؤال الملكين ، على ما وردت به الشَّريعة بالآيات المتْلُوَّة والأخبار المرويَّة ، وأقاويل سلف هذه الأُمَّة ، مع جواز ذلك بالعَقل في قُدْرة الله سبحانه وتعالى» اهـ.



---

(١) سنن أبي داود (٤/٢٣٨ ـ ٢٤٠).

(٢) كتاب الإيمان لابن منده (٢/٩٦٢).

(٣) طبع بالأردن بتحقيق د. شرف محمود القضاة ، وطبع بمكتبة التراث الإسلامي بمصر بتحقيق المكتب السلفي لتحقيق التراث.

(٢)

المُنكرون لعذاب القبر
شُبهاتهم .. والرَّد عليها

تقدَّم في كلام الإمام أبي الحسن الأشعري أنَّ المنكرين لعذاب القبر قديمًا هُمُ الخوارج وبعض المعتزلة من أهل الأهواء والبِدع ولا اعتماد لهم في ذلك إلَّا الشُّبه والتَّأويلات الفاسدة والفهم السَّقيم وكما قيل:

وَكمْ مِن عَائِبٍ قَولاً صَحِيحًا　　　وَآفتُهُ مِن الفَهْمِ السَّقِيمِ

وعلى دَرْب هَؤُلاء صار بعض أهل عصرنا في التَّشكيك فى عذاب القبر ، ومن هؤلاء الممثِّل مَحْمُود مُرسى كما تقدَّم [١] .

فَلَبَّسُوا على النَّاس دينهم ، وشكَّكوهم فى عقائدهم ، وجَعَلُوهم حيارىٰ يَتَسَاءَلُون هنا وهناك؟

مِنْ هنا كان لِزَامًا علينا أنْ نُبيِّن للناس الحقّ في هذا الأمر ، ونكشف الباطل ونُعرِّيه ، فإنَّ السُّكوت عن هذا منكرٌ عظيم وخطرٌ جسيم يفتح الباب لإنكار عقائدنا .

* وقد يقُول قائل: إنَّ ترك الرَّدّ على مثل هذه الشُّبه والتَّشكيكات وبيان فَسَادها أَحْرَىٰ لإماتتها لاسيَّما وهي صَادرة من أُناسٍ لا وَزن لهم ولا حُجَّة فى مسائل الدِّين؟!

والإجابة المثلىٰ على مِثْل هذا الاعتراض أنْ يُقال:

أولاً : إنَّنا لو ضربنا صفحًا عن حكاية هذه التَّشكيكات وبيان فسادها لكان رأيًا متينًا ومذهبًا صحيحًا ، إذ الإعراض عن الأقوال الساقطة ،

---

(١) راجع ص (٢٩) بعنوان التشكيك في عذاب القبر وتمثيلية الحلقة (٢٨) .

والطُّعُون الفاسدة أحْرَىٰ لإماتتها ، وإخمال ذِكر قائلها ، وأجْدَرُ أن لا يكون ذلك تنبيهًا للجُهَّال عليها .

غير أننا تخوَّفنا مِن شُرور العَوَاقب واغترار البُسَطَاء وعوام النَّاس بهذه الشُّبه والتَّشكيكات ـ لاسيما وقد دخلت كُل بيت عن طريق هذا الجهاز الخطير «التلفاز» وإسراعهم إلى هذا الإعتقاد الفاسد بإنكار عذاب القبر وأقول كما قال الإمام أحمد: «إذا سكتَّ أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصَّحيح من السَّقيم» اهـ [1] .

ثانيًا : أنَّ الشُّبهات الَّتى أثارها المُمَثِّل محمود مرسى تكاد تَستوعب كُلّ الشُّبهات التي أثارها المنكرون قديمًا ممَّا يؤكِّد أنه لم ينطق بها جزافًا[2] بدُون سابق ترتيب مع ما يُضاف إلى ذلك من هذه الحملة الشَّرسة مِن بعض الكتاب والصَّحفيِّين في الصُّحف يوميًّا للتَّهوِين من أمْر عذاب القبر حتَّى كتب أحدهم : «غيرنا الآن مشغول بأبحاث الفضاء، وبتكنولوچيا المستقبل ونحن نشغل أنفسنا بعذاب القبر » إلخ[3] .

وهل تَقَدُّمنا لا يكون إلَّا بإنكار عقائدنا؟

وصدق القائل:

نُرَقِّعُ دُنْيانا بِتَمْزيق دِيننا فَلا دِينَنا يَبْقَىٰ وَلا مَا نُرَقِّعُ

ثالثًا : لتحذير المُفَرِّطين ممَّن لا يُفَرِّقون بين أنْ يأخذوا أُمُور دينهم من

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي فى الكفاية ص (٩٢).

(٢) الممثل محمود مرسي من الحريصين على حضور الندوات والمناظرات كما يظهر ذلك في حرصه على حضور مناظرة معرض الكتاب الدولي الشهيرة عام ١٩٩٠م بين الشيخ الغزالي وفرج فودة كما يظهر ذلك فى الصور الملحقة بآخر الكتاب الذي نشر نص المُناظرة .

(٣) الأخبار بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٩٩٤م.

عقائد وعبادات ومعاملات من أهل العلم المشهود لهم بالعلم والفتوىٰ وبين أهل الفنّ أو الصَّحافة .

فنرىٰ البعض لا يُفرّق بين أن يأخذ الفتوىٰ وأُمور دينه من مقال لصحفي في صحيفة أو مجلة أو من مُمَثّل في فيلم أو تمثيلية أو مسرحية وبين أن يأخذ الفتوىٰ من أهل الذكر من العلماء المتخصِّصين .

فإلى الله المُشْتكَىٰ، وهو المُسْتعان !!

ورحم الله ابن سيرين إذْ يقول: «إنَّ هذا العِلْم دِين فانظُروا عمَّن تأخذون دينكم» (1) .

وقد رأيت أَنْ أذكر الشُّبَه الَّتي أَثَارها المُمثِّل محمود مرسى أَوَّلاً ثُمَّ أُتبِع ذلك بالرَّد المفحم لها شبهة شبهة معتمدًا فى ذلك على كتاب الله تعالى والسُّنة الصَّحيحة الثَّابتة بفهم أهل العلم الثِّقات المأمونين.

فأقول وبالله التَّوفيق ومنه أستمدُّ العوْن والتَّأْيِيد :

---

(1) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (1/ 14) .

الشُّبهات والرد عليها

* قال الممثل «محمود مرسي»:

«عذاب إيه!! هو فيه كام بعث وكام حساب؟!

اللي أعرفه كمُسلم: أنه فيه بعث واحد وحساب واحد»[1].

* وقال أيضًا: «هل هناك بالفعل عذاب في القبر؟

- هل ذَكَرَ القرآن ولَوْ حَتَّى بإشارة عابرة أَنَّ الإِنْسان يُعيده الله للحياة ثانية في ظُلْمة القبر لكي يُحاسبه مَنْ يُسمُّونهما ناكر ونكير، ويُعذِّبانه إذا كانت أفعاله شرِّيرة ويُخْضعانه لحساب مهول إذا كانت حسناته أقل من معاصيه؟!

- إنَّ مَنْ يُروِّجُون لهذا البعث الأوَّل ولحساب القبر والحساب العاجل يستندون إلى عدد من الأحاديث النبويَّة الَّتي تُرْوَىٰ عن سيدنا محمد صلوات الله عليه، مُسندة إلى هذا وذاك من رُواة الأحاديث!!

هل يمكن أن ينقاد العقل إلى مِثْل هذا الزَّعْم الَّذي لا يقبله مَنْطق عِلْميّ واحد في زماننا هذا؟!

- ما أفهمه وأعقله وأُومن به أنَّ القرآن الكريم هُوَ دستُور الإِسلام وشريعته الخالدة، ولَمْ يُشِر القُرآن مرَّة واحدة إلى عذاب القبر الَّذي يُحاول الإرهابيُّون والمتاجرون باسْم الدِّين أَنْ يُرْهِبُونَا بِهِ، ويُؤثِّروا به في نفوس البُسَطَاء من العامَّة!!

- وفي تصوُّري أنَّ مسئُوليَّة عُلماء الدِّين والمُثَقَّفين في تقديم البحث

---

(١) حوار له بندوة أخبار النجوم بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٤م.

العِلمي المستند إلى حقائق علميَّة وعقلانيَّة ثابتة ومقبولة !!

ـ فما معنىٰ أن يكون الموت مَوْتيْن والبعث بَعْثيْن والحساب حِسَابيْن؟!» اهـ [1].

وبهذا يظهر أنَّ الشبهات التي أثارها تتلخَّص في سِتِّ شبهات وهذا هو الجواب عنها شبهة شبهة :

---

(١) مجلَّة المصور بتاريخ ١١/٣/١٩٩٤م الموافق ٢٩ رمضان ١٤١٤هـ

الشبهة الأولى

عذاب القبر لم يذكر في القرآن !!

وفي ذلك يقول: «ما أفهمه وأعقله وأومن به أن القرآن الكريم هُوَ دُسْتُور الإسلام وشريعته الخالدة ، ولَمْ يُشِر القرآن مرةً واحدة إلى عذاب القبر» اهـ .

والجواب عن هذه الشُّبهة من وجهين:

*** الشريعة الإسلامية ليست قرآنا فقط:**

الأول: أنَّ الله تعالى أنزل على رسوله ﷺ وَحْيَيْن ، وأوْجب على عباده الإيمان بهما والعمل بما فيهما ، وهما: الكتاب والحِكْمَة كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [النساء: ١١٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] .

والكتاب: هو القُرآن ، والحكمة: هي السُّنَّة باتِّفاق السَّلف رضي الله عنهم . وما أخبر به الرَّسُول ﷺ عن الله فهو في وُجُوب تَصْدِيقه والإيمان به كما أخبر به الربّ تعالى على لسان رسوله ، هذا أصلٌ متفق عليه بين أهل الإسلام لا يُنكره إلَّا من ليس منهم [1] .

---

(١) قاله ابن القيم في الروح (٢٠٦) .

وقد قال النَّبي ﷺ: «ألاَ إنِّي أُوتيت الكتَاب ومثلهُ مَعَهُ»[1].

إذا عُلِم هذا: يتَّضح لنا أنَّ في قول المُمَثِّل محمود مرسي: «ما أفهمه وأعْقله وأُومن به أنَّ القُرآن الكريم هو دُسْتُور الإسلام وشريعته الخالدة ولم يُشِر القرآن مرَّة واحدة إلى عذاب القبر» إلخ.. يُوحِي بأنَّ الشريعة الإسلامية قرآنٌ فقط وهذا الكلام ظاهر البطلان وفيه رائحة إنكار السُّنَّة الَّتى هي شقيقة القرآن فالشريعة الإسلامية ليست قرآنًا فقط، وإنَّما هي قرآنٌ وسُنَّة، فَمَنْ تمسَّك بأحدهما دُون الآخر لَمْ يتمسَّك بأحدهما، لأنَّ كُلَّ واحد منهما يأْمُر بالتمسك بالآخر كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧][2].

وقد أعطَى الله تعالى لنبيِّه ﷺ الَّذي لا ينطق عن الهوىٰ وظيفة البيان لمعاني القرآن والشَّرح لأحكامه المجملة قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤].

وقال عمران بن حصين لرجل: أرأيت لو أبيت أنت وأصحابك إلاَّ القرآن منْ أين كُنتَ تعلم أنَّ صلاة الظُّهر عدتها كذا وكذا وصلاة العصر عدتها كذا وحين وقتها كذا وصلاة المغرب كذا، والموقف بعرفة ورمي الجمار كذا...»[3].

ومع ذلك نقول: بل أشَار القرآن إلى عذاب القبر كما أشارت السُّنَّة المتواترة الَّتي إذا تأمَّلها المسلم وَجَدَها تفصيلاً وتفسيرًا لما دلَّ عليه القرآن.

---

(١) حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٤) والترمذي (٢٦٦٤) وحسنه، وابن ماجه (١٢) والدارمي (١/١٥٣) وأحمد (٤/ ١٣٢،١٣٠) من حديث المقدام بن معدي كرب وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «الرسالة» للإمام الشافعي ص (٩١).

(٢) رواه الخطيب البغدادى في الكفاية ص (٤٨).

(٣) راجع رسالة: منزلة السنة في الإسلام وبيان أنه لا يُستغنى عنها بالقرآن للألباني.

* إثبات عذاب القبر في القرآن الكريم :

الثاني : وقد دلَّ القرآن الكريم على عذاب القبر في مواضع كثيرة دلالةً صريحة وبالإشارة . فمن ذلك :

(١) قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . [الأنعام: ٩٣] .

وهذا خطابٌ لهم عند الموت ، قال الحافظ ابن كثير: «وذلك أنَّ الكافر إذا احتضر بَشَّرته الملائكة بالعذاب والنَّكال والأغْلال والسَّلاسل والجحيم والحميم وغضب الرَّحمنٰ الرَّحيم فتفرّق روحه في جسده وتعصىٰ وتأبىٰ الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم :﴿ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ [الأنعام: ٩٣] . أي اليوم تُهانون غاية الإهانة» اهـ[١] .

وقد أخبرت الملائكة ـ وَهُمُ الصادقون ـ أنهم حينئذ يُجْزَوْن عذاب الهُون ، ولو تأخَّر عنهم ذلك إلى انقضاء الدُّنيا لما صَحَّ أنْ يُقال لهم ﴿اليَوْمَ تُجْزَوْن﴾ فهم شحيحون بأنفسهم ما يريدون أن تخرج فيُقال لهم ﴿اليَوْمَ تُجْزَوْن﴾ و«ال» هنا للعهد الحضورى ، يعنى اليوم الحاضر الذى هو يوم وفاتهم[٢] . قال الشيخ حافظ حكمي: «فلا بُدَّ للمخالف من أحد أمرين: إما أن يقرّ بما أخبر الله تعالى به فى المحتضر فيلزمهم ما ورد في عذاب القبر ، أو يجحد هذا وهذا فيكفر بتكذيبه الله ورسوله

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/١٥٦) .

(٢) الروح لابن القيم ص (٢٠٧) وفتاوى العقيدة لابن عثيمين ص (٤٦٦) .

فبشره بتأويل هذه الآية إذا صار إلى ما صار إليه المكذّبون» اهـ [1] .

(٢) وقوله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦] .

قال ابن القيم: «فذكر عذاب الدّارين ذِكْرًا صَرِيحًا لا يحتمل غيره»[2].

فلا شكّ أنّ عرضهم على النّار ليس من أجل أن يشاهدوها وينظروا إليها فقط ، بل من أجل أن يصيبهم من عذابها [3] .

* قال العلاّمة الألوسي: «وفي الآية دليلٌ ظاهرٌ على بقاء النفس وعذاب البرزخ لأنه تعالى بعد أن ذكر ذلك العرض قال جلّ شأنه:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] .

وهو ظاهر في المغايرة ، فيتعيَّن كوْن ذلك في البرزخ ولا قائل بالفرق بينهم وبين غيرهم فيتمّ الاستدلال علىٰ العموم ، وفي الصَّحيحين[4] عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: «إنّ أحدكُم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشيّ ، إنْ كَانَ من أَهْلِ الجنَّة فمن أهل الجنة ، وإنْ كَانَ من أَهْلِ النَّار فَمِنْ أهل النَّار ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعدكَ حَتَّى يَبْعثك الله تعالى» اهـ [5] .

---

(١) معارج القبول (٢/ ٧١٨) .

(٢) الروح ص (٢٠٧) .

(٣) فتاوى العقيدة لابن عثيمين ص (٤٦٥) .

(٤) البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦) (٦٥) .

قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري (٣/ ٢٨٧): «وفى هذا الحديث إثبات عذاب القبر وأن الروح لا تفنى بفناء الجسد لأن العرض لا يقع إلّا على حيّ» اهـ .

(٥) روح المعانى للألوسي (٢٤/ ٧٤) .

* وقال الحافظ ابن كثير: «وهذه الآية أصلٌ كبيرٌ في استدلال أهل السُّنَّة على عذاب البرزخ فى القبور وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾ اهـ [1] .

* وقال الفخر الرازي والزمخشري والقرطبى والخازن وأبو البركات النسفي والشوكاني في تفاسيرهم : « ويُستدلّ بهذه الآية على عذاب القبر أعاذنا الله تعالى منه» [2] .

*وبوَّب الإمام البخاري في صحيحه على هذه الآية بقوله: «باب ما جاء في عذاب القبر» [3] .

(٣) وقال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[الواقعة: ٨٣ ـ ٩٦]

فذكر هاهنا أحكام الأرواح عند الموت وجعلهم عند الموت ثلاث أقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاث أقسام [4] .

(٤) وقال تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [السجدة: ٢١] .

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٨١) .

(٢) التفسير الكبير للرازي (٢٧/ ٧٣) ، والكشاف للزمخشري (٣/ ٣٧٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٣١٨) وتفسير الخازن وبهامشة مدارك التنزيل للنسفي (٤/ ٧٣) وفتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٩٥).

(٣) صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٧٤).

(٤) الروح ص (٢٠٩، ٢١٠) .

وقد احتجَّ بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما[1] على عذاب القبر ، وفي الاحتجاج بها شيء؛ لأنَّ هذا عذاب في الدُّنيا يستدعى به رُجُوعهم عن الكفر ، ولم يكن هذا مما يخفىٰ على حبر الأمة وترْجمان القرآن ، لكن من فقهه فى القرآن ودِقَّة فَهْمه فيه فهم منها عذاب القبر ؛ فإنه سبحانه أخبر أنَّ له فيهم عذابين أدْنىٰ وأكبر ، فأخبر أنه يُذيقهم بعض الأدْنىٰ ليرجعُوا ، فدلَّ على أنه بقي لهم من الأدْنىٰ بقية يُعذّبون بها بعذاب الدُّنيا ولهذا قال ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ ولمْ يَقُلْ: ولنذيقنهم العذاب الأدنىٰ ، فتأمَّله[2] .

(٥) وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [الطور:٤٧] .

قال ابن عباس : «يقول عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة»[3] .

وعن زادان قال : «عذاب القبر»[4] .

قال الحافظ ابن القيم : «وهذا يحتمل أن يُرَادَ به عَذابهم بالقَتل وغيره فى الدنيا ، وأن يُراد به عذابهم في البرزخ وهو أَظْهر ؛ لأنَّ كثيرًا منهم مات ولمْ يُعذَّب فى الدنيا ، وقد يُقال: وهو أظهر أنَّ مَن مات منهم عُذِّبَ في البرزخ ، ومن بقي منهم عُذِّبَ في الدنيا بالقتل وغيره ، فهو وعِيد بعَذابهم في الدنيا وفي البرزخ» [5] .

(٦) وقال تعالى عن قوم نوح : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟

---

(١) رواه ابن جرير وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٣/ ٢٧٢) .

(٢) الروح ص (٢٠٨) .

(٣) رواه البيهقي في إثبات عذاب القبر (٨٣)

(٤) رواه البيهقي في إثبات عذاب القبر (٨١) وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٣٨٦) .

(٥) الروح (٢٠٨).

﴿لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

قال الزَّمخشري في الكشَّاف: «جعل دخولهم النار في الآخرة كأنَّه متعقّب لإغراقهم لاقترابه ولأنّه كائن لا محالة فكأنه قد كان، أو أُريد به عذاب القبر، ومن مات في ماء أو في نار أو أكلتْهُ السّباع والطير أصابه ما يُصيب المقبور من العذاب وعن الضَّحاك: كانوا يُغرقون من جانب ويُحرقون من جانب» اهـ[1].

(٧) وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

قال قتادة والربيع بن أنس فى قوله ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ قال: عذاب في القبر وعذاب في النار[2]، وبوَّب البيهقي في إثبات عذاب القبر على هذه الآية: «باب ما يكون على المنافقين من العذاب في القبر قبل العذاب في النار». وقال ابن جرير: «والأغلب أنَّ إحدَىٰ المرَّتين عذاب القبر، والأُخْرىٰ ما تقدّم ذكره من الجوع أو السَّبي أو القتل أو الإذْلال أو غير ذلك»[3].

(٨) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ

---

(١) الكشَّاف (٤/ ١٤٤) وقال الألوسي فى روح المعاني (٢٩/ ٧٩): «﴿فَأُدخلوا نارًا﴾ هى نار البرزخ والمراد عذاب القبر ومن مات في ماء أو نار أو أكلتهُ السّباع أو الطَير مثلاً أصابه ما يُصيب المقبور من العذاب، وقال الضَّحاك: كانوا يُغرقون من جانب ويُحرقون بالنار من جانب» اهـ.

(٢) رواه ابن جرير فى التفسير (١١/ ٩) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٦٣).
وأمَّا قول الربيع بن أنس فأخرجه أبو الشيخ وابن أبي حاتم كما في الدُّرِّ المنثور (٣/ ٢٧٢).

(٣) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٢٧٦).

﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ .
[الأنفال: ٥٠، ٥١] .

وبوَّب الإمام البيهقي في إثبات عذاب القبر على هذه الآية بقوله: «باب الدليل على أن الله تعالى يخلق على من فارق الدنيا أحوالاً لا نشاهدها ولا نُدركها يتنعَّم فيها قوم ويتألَّم آخرون» ثم قال بعد الآية: «فحكم عليهم بضرب الملائكة وجوههُم وأدبارهُم حين تتوفَّاهُم وإن كُنَّا لا نشاهده ، وبما تقول لهم الملائكة عند الموت وهم باسطوا أيديهم وإن كنا لا نسمعه . . وفي كل ذلك دلالة على ما قلناه» اهـ[1].

(٩) وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] .

وفي حديث البراء بن عازب عن النبى ﷺ قال: «نزلت فى عذاب القبر» .

وفي لفظ «إذا أُقعِدَ المؤمن فِي قَبره أتى ثم شَهد أَن لَا إله إلا الله وَأن محَمداً رَسول الله فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ .

قال الشيخ حافظ حكمى : «وهذه الآية نصها فى عذاب القبر بصريح الأحاديث الآتية وباتفاق أئمة التفسير ، من الصحابة فالتابعين فمن بعدهم وأن المراد بالتَّثْبيت : هو عند السؤال في القبر حقيقة ، وأنَّ مَنْ أنكر ذلك اعتماداً على كونه لا يراه ، ولا يسمعه ، فقد أنكر أن يكون الله يفعل ما يشاء»[3] اهـ .

---

(١) إثبات عذاب القبر للبيهقي ص (٨١، ٨٢) .
(٢) رواه البخاري (١٣٦٩) ومسلم (٢٨٧١) (٧٣) .
(٣) معارج القبول (٢/ ٧١٨) .

(١٠) وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله سبحانه: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال: «عذاب القبر» (١).



(١) أخرجه الحاكم (١/ ٣٨١) وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن كثير (٣/ ١٦٩): «رواه البزار بإسناد جيد» اهـ. وورد موقوفًا أيضًا على أبي هريرة وابن مسعود وغيرهما. أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر ص (٦٠) وهنَّاد بن السري في الزهد (١/ ٢١٤) وقال ابن كثير (٣/ ١٦٩): «والموقوف أصح».

الشُّبهة الثانية
فتنة سؤال الملكين فى القبر لم تذكر فى القرآن !!

وفي ذلك يقول : «هل ذَكَر القرآن ولو حَتَّى بإشارة عابرة: أنَّ الإنسان يُعيده اللهُ للحياة ثَانية في ظلمة القَبر لكى يُحَاسِبه من يُسَمُّونهما: نَاكر وَنكير ويُعَذِّبانه إذا كانت أَفعاله شِرِّيرة ويخضعانه لحساب مهول إذا كانت حسناته أقل من معاصيه» اهـ .

والجواب عن هذه الشُّبهة فى عدَّة نقاط:

*** تواتر أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر :**

الأولى : قوله: «هل ذكر القرآن . . ؟ » فيه إشارة إلى الاستغناء عن السُّنَّة وقد تقدم[1] أنَّه لا يُستغنىٰ عن السُّنَّة بالقرآن بل هي شقيقة القرآن ومُبيِّنة له ، وقد فصّلت السُّنَّة المتواترة عن النبي ﷺ وفسَّرت ما جاء فى القرآن من آياتٍ تُشير إلى عذاب القبر ، ومنها أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر .

قال الإمام ابن أبى عاصم المتوفى سنة ٢٨٧ هـ: «وفي المساءلة أخبار ثابتة ، والأخبار التي في المساءلة في القبر منكر ونكير ثابتة تُوجب العلم فنرغب إلى الله أن يُثبِّتنا في قُبورنا عند مسألة منكر ونكير بالقول الثَّابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» اهـ[2] .

---

(١) راجع: الرد على الشبهة الأولى: الوجه الأول ص (٧١) .

(٢) السُّنة لابن أبي عاصم (٢/٤١٩، ٤٢٠) .

قال الإمام السَّفاريني: «الإيمان بسؤال الملكين منكر ونكير واجب شرعًا لثبُوته عن النَّبي ﷺ في عدَّة أخبار يبلُغ مجموعها مَبْلغ التواتر، وقد استُنْبِط ذلك واستدل عليه بقوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وأخرج الشيخان مِن حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال فِي قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾: «نَزلَت فِي عَذَاب القبر» زاد مُسلم: «يُقالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: ربِّي اللهُ ونَبِيِّي مُحمّد، فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾.

وفي رواية للبخاري «إذَا أُقْعِدَ المُؤْمِن فِي قبره أتى ثم شَهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قوله ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ .. ﴾ الآية» اهـ[1].

الثَّانية: ومِمَّن نصَّ على تواتُر أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر[2] من أهل العلم: شيخُ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى (١٨/ ٥١) وابن القيم في الروح ص (٧٠)، وابن أبي العز في شرح الطحاوية ص(٣٩٩) والسيوطي في شرح الصدور ص (١٧٧)، والزبيدي في لقط اللآلي المتناثرة ص (٢١٣ ـ ٢١٦)، والكتاني في نظم المتناثر حديث رقم (١١١).

الثَّالثة: وأما قوله: «.. مَنْ يُسَمُّونهما نَاكِر ونكير» اهـ.

نقول: بل سمَّاهُما الَّذي لا ينطقُ عن الهوىٰ نبيّنا محمد ﷺ بمُنكر ونَكِير كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «إذا قُبر الميِّت ـ أو قال أحدُكم ـ أتَاهُ مَلَكَان أسودان يُقَالُ لأَحَدهما: المنكر والآخر النَّكير..»

---

(١) شرح السَّفارينية للسَّفاريني (٢/ ٥) وتقدم تخريج الحديث ص(٧٨).

(٢) لمراجعة أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر: راجع: كتاب «إثبات عذاب القبر» للبيهقي وكتابنا «الحياة البرزخية».

الحديث[1] .

قال الحافظ ابن كثير: «وَهُما فَتَّانَا القبر موكّلان بِسُؤَال الميِّت في قَبْرِهِ عن: رَبِّهُ ودِينه ونبيِّه ويمتحنان البرّ والفَاجر ، وهما أَزْرَقان أَفْرَقان لهُمَا أنياب وأشكال مُزْعجة وأَصْوات مُفْزعة أَجَارَنا الله من عذاب القبر وثَبَّتنا بالقَول الثَّابت» اهـ[2] .



(١) حديث حسن: رواه الترمذي (١٠٧١) وابن حبان (١٨٠ ـ موارد) وابن أبي عاصم في السنَّة (٨٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد جيد وحسَّنه الألباني في الصَّحيحة (١٣٩١).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٤٤).

الشُّبهة الثالثة
التَّشكيك في أحاديث عذاب القبر !!

وفى ذلك يقول : «إنَّ من يُرَوِّجون لهذا البعث الأوَّل ولحساب القبر والحساب العاجل يستندون إلى عدد من الأحاديث النَّبوية التي تُروىٰ عن سيِّدنا محمد صلوات الله عليه ، مُسندة إلى هذا وذاك من رُوَاة هذه الأحاديث» اهـ .

والجواب عن هذه الشُّبهة:

*** تواتر أحاديث عذاب القبر والاستعاذة منه:**

أولا : الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتَّعوُّذ منه أحاديث متواترة رواها أئمة السُّنَّة وحملة الحديث ونُقَّاده عن الجمّ الغفير والجمع الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ منهم: أنس بن مالك وعبد الله بن عباس والبراء بن عازب وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعائشة أم المؤمنين وأسماء بنت أبي بكر وأبو أيوب الأنصاري وأم خالد وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وسمرة بن جندب وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وأبو بكرة وعبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبوه عمرو وأم مبشر وأبو قتادة وعبد الله بن مسعود وأبو طلحة ، وعبد الرحمن بن حسنة وتميم الداري وحذيفة بن اليمان وأبو موسي والنعمان بن بشير وعوف بن مالك[1] .

---

(١) راجع فى ذلك: إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين للبيهقي ، وأهوال القبور لابن رجب =

وقد نصَّ على تواتر أحاديث عذاب القبر والتعوُّذ جمع من العلماء: منهم: ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/ ٤٣) ، والروح ص (٧٠) وابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص (٣٩٩) ، والسُّيوطي في شرح الصدر ص (١١٧) ، والكتاني في نظم المتناثر حديث رقم (١١٣، ١١٤) .

ثانيًا : وممَّا ورد في ذلك مما جاء في البخاري ومسلم أو أحدهما ـ أصح الكتب بعد كتاب الله:

(١) عن عائشة ضى الله عنها أَنَّها سألت النبي ﷺ عن عَذَاب القَبر؟

قال: نَعَمْ! عَذَابُ القَبْر حَقٌّ!

قالت عائشة: فما رأيتُ رسول الله ﷺ بعد ذلك صَلَّى صَلاةً إلاَّ تَعَوَّذ من عَذَاب القَبْر»[١] .

(٢) وعن عائشة رضى الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إِنِّي رأيتكُم تُفْتَنُون في القُبور كفتنة الدَّجَّال» قالت عائشة: «فكنت أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوَّذ من عذاب القبر»[٢] .

(٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أَنَّه كان يُعَلمهم هذا الدُّعاء كما يُعلّمهم السُّورة من القرآن: «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذ بِك من عَذَاب جَهَنَّم وأَعُوذ بك من عَذَاب القَبر ، وأعوذ بِكَ من فتنة المسيح الدَّجال ، وأَعُوذ بك من فتنة المحيا والمَمَات»[٣] .

= الحنبلي وكتابنا «الحياة البرزخية» ، وكتابنا «القبر: الأسباب التي يُعذَّب بها أصحاب القبور والأسباب المنجية من عذاب القبر» .

(١) البخاري (١٣٧٢) ومسلم (٥٨٤) (١٢٣) ، وفيه إشارة إلى أنَّ النبي ﷺ لم يكن ليتعوَّذ من شيء لا وجود له!

(٢) البخاري (١٠٤٩) ومسلم (٩٠٣) (٨) .

(٣) رواه مسلم (٥٩٠) (١٣٤) .

(٤) وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «استَعِيذُوا بالله من عَذَاب القبر» [1] .

(٥) وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَوْلاَ أن لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أنْ يُسْمِعكُم من عَذَاب القبر» [2] .

(٦) وعن أبي أيُّوب الأنصارى رضي الله عنه قال: خرج النَّبى ﷺ وقد وَجبت الشَّمس فسمع صَوتًا فقال: «يَهُود تُعَذَّبُ في قُبورِها» [3] .

وغير ذلك من الأحاديث الَّتي جاءت بها كتب السُّنَّة الأُخْرىٰ .

فهل يَصحُّ أنْ نترك هذه الأحاديث المتواترة وما جاء فى أصحّ الكتب بعد كتاب الله في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من الكتب الجوامع والمسانيد والمعاجم والأجزاء الحديثية مما ثبت عن النبي ﷺ وتلقَّاه أئمة الحديث بالقبول إلى رأى فُلان كائنًا من كان من الناس!!

* وصَدَقَ الإمام أحمد إذْ يقُول: «من رَدَّ حَدِيث رَسُول الله ﷺ فهو على شَفَا هَلَكَة» [4] .

* ورحم الله الإمام الشافعي حينما سأله رجل عن مسألة فأفتاه فيها وقال: «قال رسول الله ﷺ كذا وكذا» أتَقُول بهذا؟!

فقال الشافعي: «أرأيْتَ في وَسَطِي زُنَّارًا؟! أرَأَيْتَني خَرَجْتُ من كَنِيسة؟! يُرْوَىٰ عن النبي ﷺ شيئًا ولا أقُولُ به؟» [5] .

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٧) (٦٧) .

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٨) (٦٨) .

(٣) رواه البخاري (١٣٧٥) ومسلم (٢٨٦٩) (٦٩) .

(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص (٢٣٥) .

(٥) أخرجه البيهقي فى مناقب الشافعي (١/ ٤٧٤) .
الزنَّار: ما يشد على وسط المجوسي والنَّصراني .

فالنَّبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح : «عَذَابُ القبر حَقٌّ» ومع ذلك نَرىٰ مَن يعترض ويقول «أنه غير حقّ»!! ويُكَذِّب بهذه الأحاديث الصَّحيحة فأَحرَىٰ بِمَنْ كان هذا شَأنه أن يقع فى الفتنة والهلاك والضَّلال المُبين!

قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣] .



الشُّبهة الرابعة

العقل والحس والمنطق العلمي لا يقبل عذاب القبر

وفي ذلك يقول: «هل يمكن أنْ يَنْقاد العقل إلى مثل هذا الزعم الَّذي لا يقبلهُ منطق علمي واحد في زماننا هذا؟

وفي تصوُّري أن مسئُولية علماء الدِّين والمثقَّفين في تقديم البحث العلمي المستند إلى حقائق علمية وعقلانيَّة ثابتة ومقبولة» .

والجواب عن هذه الشبهة:

أولاً : أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل الدور ثلاثًا ، دار الدُّنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، وجعل لكل دار أحكامًا تختصُّ بها ، وركَّب هذا الإنسانَ من بدن ونفس ، وجعل أحكامَ دار الدنيا على الأبدان والأرواح تبعًا لها ، ولهذا جعل الأحكام الشرعية مُرتَّبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أضمرت النفوسُ خلافه .

وجعل أحكامَ البرزخ على الأرواح والأبدان تبعًا لها ، فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمتْ بألمها والتذَّتْ براحتها ، وكانت هي التي باشرتْ أسبابَ النعيم والعذاب ، تبعت الأبدانُ الأرواحَ في نعيمها وعذابها ، والأرواح حينئذٍ هي التي تباشر العذاب والنعيم .

فالأبدانُ هنا ظاهرةٌ ، والأرواحُ خفيّة ، والأبدانُ كالقبور لها ، والأرواحُ هناك ظاهرة والأبدان خفية في قبورها ، تجري أحكامُ البرزخ على الأرواح فتسري إلى أبدانها نعيمًا أو عذابًا ، كما تجري أحكام الدنيا

على الأبدان فتسري إلى أرواحها نعيما أو عذابًا ، فَأَحِط بهذا الموضع علمًا واعرفه كما ينبغي يزيل عنك كُلَّ إشكالٍ يُورد عليك من داخلٍ وخارج .

وقد أرانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك **أنموذجًا في الدنيا من حال النائم ، فإنَّ ما ينعمُ به أو يُعَذَّب في نومه يجري على روحه أصلا والبدن تبع له** ، وقد يقوى حتى يُؤَثِّر في البدن تأثيرًا مشاهدًا ، فيرى النائمُ في نومه أنه ضُرِب فيصبحُ وأثرُ الضَّرْبِ في جسمه ، ويرى أنه قد أكل أو شرب فيستيقظ وهو يجدُ أثرَ الطَّعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظمأ.

وأعجبُ من ذلك أنك ترىٰ النائمَ يقوم في نومه ويضرب ويبطش ويدافع كأنه يقظان ، وهو نائمٌ لا شعورَ له بشيء من ذلك ، وذلك أنَّ الحكم لـمَّا جرَىٰ على الروح استعانت بالبدن من خارجه ؛ ولو دخلت فيه لاستيقظَ وأحسَّ ، فإذا كانت الروحُ تتألَّمُ وتَتَنَعَّم ويصلُ ذلك إلى بدنها بطريق الاستتباع ، فهكذا في البرزخ بل أعظم ، فإنَّ تَجَرُّدَ الرُّوح هنالك أكملُ وأقوىٰ ، وهي مُتعلِّقةٌ ببدنها لم تنقطعْ عنه كُلَّ الانقطاع ، فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قُبورهم صار الحكمُ والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد ظاهرًا باديًا أصلاً .

ومتى أعطيتَ هذا الموضعَ حَقَّه ، تَبَيَّنَ لك أن ما أخبرَ به الرسولُ ﷺ من عذاب القبر ونعيمه ، وضيقه وسعته ، وضمه ، وكونه حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة مطابق للعقل ، وأنه حقٌ لا مِرْيَةَ فيه، وإن من أُشكل عليه ذلك فمن سُوء فهمه وقلَّة علمه أُتي كما قيل :

وكم مِن عائبٍ قولاً صحيحًا وآفتُـهُ من الفَهْـم السَّـقِيم

وأعجب من ذلك أنك تجد النائمين في فراشٍ واحد ، وهذا روحُه في النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه ، وهذا روحُه في العذاب ويستيقظ وأثر العذاب على بدنه ، وليس عند أحدهما خبرٌ بما عند الآخر ، فأمرُ البرزخ أعجبُ من ذلك»[1].

ثانيا : عذاب القبر من أُمُور الغيب ، وكم من إنسان في هذه المقابر يُعذَّب ونحن لا نشعر به ، وكم جار له مُنَعَّم مفتوح له باب إلى الجنة ونحن لا نشعر به ، فما تحت القبور لا يعلمه إلَّا علاَّم الغيُوب .

فشأن عذاب القبر من أمور الغيب ، ولولا الوَحْي الَّذِي جاء به النبي ﷺ ما علمنا عنه شيئًا ولهذا لما دخلت امرأة يهودية إلى عائشة وأخبرتها أن الميت يُعذَّب في قبره فزعت حتى جاء النبي ﷺ وأخبرته وأقرّ ذلك عليه الصلاة والسلام ، ولكن قد يُطْلِع الله تعالى عليه مَنْ شاء من عباده مثل ما أَطْلع نبيّه ﷺ على الرَّجُلَيْن اللّذَيْن يُعذَّبان أحدهما يمشي بالنَّميمة والآخر لا يستنزه من البول .

*** والحكمة من جعل عذاب القبر من أمور الغيب :**

١ ـ أنَّ الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين فلوْ كُنَّا نطَّلع على عذاب القبور لتنكَّد عيشنا؛ لأن الإنسان إذا اطَّلع على أنَّ أباه أو أخاه أو ابنه أو زوجه أو قريبه يُعذَّب فى القبر ولا يستطيع فكاكه فإنَّهُ يقلق ولا يستريح ، وهذه من نعمة الله سبحانه .

---

(١) الروح لابن القيم ص (١٨١، ١٨٢) .

٢ ـ أنه فضيحة للميت ، فلوْ كان هذا الميت قد ستر الله عليه ولم نعلم عن ذنوبه بيْنه وبين ربه عزَّ وجلَّ ثمَّ مات وأطلعنا الله على عذابه صار فى ذلك فضيحة عظيمة له ، ففي ستره رحمة من الله بالميت .

٣ ـ أنه قد يصعب على الإنسان دفن الميت كما جاء عن النبى ﷺ «لَوْلاَ أن لا تدافنوا لسألت الله أنْ يُسْمِعكُمْ من عذاب القبر»[1] ، ففيه أنَّ الدَّفْن ربُّما يصعب ويشقّ ولا ينقاد الناس لذلك ، وإن كان مَنْ يستحق عذاب القبر عُذِّب ولو على سطح الأرض ، لكن قد يتوهم الناس أنَّ العذاب لا يكون إلاَّ في حال الدفن فلا يدفن بعضهم بعضًا .

٤ ـ أنه لو كان ظاهرًا لم يكن للإيمان فيه مزية ، لأنه يكون مشاهَدًا لا يُمْكن إنكاره ، ثم إنه قد يحمل الناس على أن يؤمنوا كلهم لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾ [غافر: ٨٤] .

فإذا رأى الناس هؤلاء المدفونين وسمعوهم يتصارخُون لآمنوا وما كفر أحد ؛ لأنه أيقن بالعذاب ورآه رأى العين فكأنه نزل به .

وحِكم الله سبحانه عظيمة ، والإنسان المؤمن هو الَّذى يجزم بخبر الله أكثر مما يجزم بما شاهده بعينه ؛ لأن خبر الله عز وجل لا يتطرق إليه احتمال الوهم ولا الكذب ، وما تراه بعينك يُمْكن أن تتوهَّم فيه ، فكم من إنسان شهد أنه رأىٰ الهلال وإذا هي نجمة !! وكم من إنسان شهد أنه رأىٰ الهلال وإذا هي شعرة بيضاء على حاجبه وهذا وهم !! وكم من إنسان يرىٰ شبحًا ويقول هذا إنسان مُقبل وإذا هو جذع نخلة !! وكم من إنسان يرىٰ الساكن متحركًا والمتحرِّك ساكنًا !! لكن خبر الله لا يتطرق

---

(١) تقدم تخريجه ص(٨٥) .

إليه الإِحتمال أبدًا ، فخبر الله بهذه الأُمور أقوىٰ من المشاهدة مع ما في السّتر من المصالح العظيمة للخلق[1] .

ثالثًا :ليس كل ما لا يُحسّ بأحد الحواس فهو مفقود غير موجود فقد مضت قرون وقرون والناس لا يحسُّون هذه المخلوقات الحيَّة الحيوانية التى تقضي على حياة الأحياء التي نُسميِّها «ميكروبات» حتى خلق الله «الميكروسكوب» فأحسُّوها وعلموها ، وما كانت قبل أن يخلق هذا «الميكروسكوب» فتُبصر وتُحس مفقودة فى الواقع ، ولا كان جهلهم إيَّاها بُرهانًا على فقدها ، ولن تكون غير موجودة الآن لو لم يوجد «الميكروسكوب» ، والعلماء اليوم يُقرِّرُون أنَّ مِن هذه «الميكروبات» ما هو فوق «الميكروسكوب» وفَوْق الإحساس والإبصار ولكنهم لا يرتابون في وجودها مُستدلِّين بآثارها وبفتكها بالأحياء وما نفوها إذْ لمْ يحسُّوها ويُبْصروها [2] .

والبصر يعجز عن رؤية كُلّ شيء فهو محدود في قدرته على الرؤية والمشاهدة ، فالهواء لا نعرف لونه ولا طوله أو عرضه بأعيننا .

والجاذبية الأرضية نحن نؤمن بها رغم أننا لم نشاهدها ولم ندرِ ما طولها أو لونها أو حجمها أو عرضها .

وكذلك نؤمن بأنَّ لنا عقولاً هي الفارق بيننا وبين المجانين ، وبيننا وبين الحيوانات ، ولكن لم نشاهد طولها أو عرضها ، ولا نفهم لون العقل أو ماهيته؟! ونؤمن بالذَّرَّة رغم أننا لم نشاهدها وكذلك أمور كثيرة نؤمن بها رغم أننا لم نشاهدها بل ولا أحسسنا شيئًا عنها بطعم أو شم

---

(١) فتاوى العقيدة لابن عثيمين ص (٤٧١ : ٤٧٣) .

(٢) مشكلات الأحاديث النبوية ص (١٦) .

أو لمس أو رؤية إنما سمعنا عنها فقط [1].

إذًا من الموجودات المادية ما لا يُحس ولا يُبصر ، وإذًا لا يصح لنا أن نُكَذِّب أخبار الصادقين إذا ما حدَّثونا بأمور هي فوق إحساسنا البشري .

فما قال عاقل: إن الموجودات منحصرة كُلّها في المحسوسات وإنَّ ما ليس محسوسًا ليس موجودًا .

وإذًا: لا غرابة ولا محال في عذاب القبر وإن لم نَرَهُ !!

رابعًا : قُدرة الله تعالى على إحداث العجائب:

فالنَّار الَّتي فى القبر ، والخضرة ، ليست من نار الدُّنيا ولا من زروع الدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرتها وإنَّما هي من نار الآخرة وقدرتها وهي أشد من نار الدنيا فلا يحس بها أهل الدنيا .

بل أعجب من هذا أن الرَّجلين يُدفنان أحدهما إلى جنب الآخر ، وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرّها إلى جاره ، وذلك في روضة من رياض الجنَّة لا يصل روحها ونعيمها إلى جاره .

وقُدرة الرَّب تعالى أوسع وأعجب من ذلك وقد أرَانا من آيات قُدْرته في هذه الدَّار ما هو أعجب من ذلك بكثير ولكن النفوس مُولعة بالتكذيب بما لمْ تُحِط به علمًا إلَّا مَن وَفَّقَهُ الله تعالى وعَصَمَه .

فهذا جبريل كان ينزل على النَّبي ﷺ ويتمثَّل له رجلاً فيُكلّمه بكلام يسمعه ومن إلى جانب النَّبي ﷺ لا يراه ولا يسمعه وكذلك غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم ، وكيف يستنكر من يَعرف الله سبحانه ويقرّ بقدرته أن يحدث حوادث يصرف عنها أبصار بعض خلقه حكمةً منه

---

(١) التوحيد للزنداني (٣/ ٢٣) فصل : هل الرؤية شرط للإيمان؟!

ورحمةً بهم لأنَّهم لا يُطيقون رؤيتها وسماعها والعبد أضعف بصرًا وسمعًا من أن يَثْبُتَ لعذاب القبر ومشاهدته ، وكثيرًا مِمَّن أشهده الله ذلك صُعق وغشي عليه ولم ينتفع بالعيش زمانًا فيكف ينكر في الحكمة الإلهية إسبال غطاء يحولُ بين المكلَّفين وبين مشاهدة ذلك ، إذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه عيانًا؟

وهل قياس أمرُ البرزخ على مايشاهده الناس في الدنيا إلَّا محض الجهل والضَّلال وتكذيب أصدق الصادقين وتعجيز رب العالمين؟ وذلك غاية الجهل والظلم! .

وإذا كان أحدنا يمكنه توسعة القبر عشرة أذرع ومائة ذراع وأكثر طُولًا وعَرضًا وعُمقًا ويستر توسيعه عن الناس ويُطلع عليه من يشاء فكيف يعجز رب العالمين أن يوسّعه ما يشاء على مَن يشاء ويستر ذلك عن أَعيُن بني آدم فيراه بنو آدم ضيقًا وهو أوسع شيء وأطيبه ريحًا وأعظمه إضاءةً ونورًا وهم لا يرون ذلك؟!

وسِرُّ المسألة: أنَّ هذه التَّوسعة والضِّيق والإضاءة والخضرة والنار ليس من جنس المعهود في هذا العالم والله سبحانه إنما أشهد بنى آدم فى هذه الدار ما كان فيها ومنها ، فأمَّا ما كان من أمر الآخرة فقد أَسْبَل عليه الغطاء ليكون الإقرار به والإيمان به سببًا لسعادتهم ، فإذا كشف عنهم الغطاء صار عيانًا مشاهدًا .

فلو كان الميت بين الناس موضوعًا لم يمتنع أن يأتيه الملكان ويسألانه من غير أن يشعر الحاضرون بذلك ، ويُجيبهما من غير أن يسمعوا كلامه ويضربانه من غير أن يشاهد الحاضرون ضربه ، وهذا الواحد منا ينام إلى

جنب صاحبه فيعذّب في النوم ويضرب ويألم وليس عند المستيقظ خبر من ذلك البَتَّة وقد سَرَى أثر الضرب والألم إلى جسده [١].

خامسًا : إنه غير ممتنع أن تُردّ الرّوح إلى المصلُوب والغريق والمحروق ونحن لا نشعر بها ؛ لأن ذلك الرّد نوعا آخر غير المعهود ، فهذا المغمى عليه والمَسكوت ، والمَبهوت ، أحياء وأرواحهم معهم ولا تشعر بحياتهم ، ومن تفرقت أجزاؤه لا يمتنع على مَنْ هو على كُلّ شيء قدير أنْ يجعل للروح اتّصالاً بتلك الأجزاء وقربة على تباعد ما بينها وقربه ويكون في تلك الأجزاء شعور بنوع من الألم واللّذّة.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد جَعَل في الجمادات شعورًا وإدراكًا تُسبّح ربَّها به ، وتَسقط الحجارة من خشيته ، وتَسجد له الجبال والشجر، وتُسبّحه الحصى والمياه والنبات [٢] ، **فإذا كانت هذه الأجسام فيها الإحساس والشعور فالأجسام التى كانت فيها الرّوح والحياة أوْلى بذلك.**

وقد أشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار إعادة حياة كاملة لبدن قد فارقته الروح فتكلم ومَشى وأكَل وشَرِب وتَزوج وَوَلد له كالذين: ﴿ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] .

---

(١) الروح لابن القيم ص (١٩٦ : ١٩٨) بتصرف واختصار .

(٢) وقد حقق علماء النبات أن للنبات شعورًا بالآلام وبالموت وحققوا أن له تنفسًا ونفسًا فما لنا ننكر مثله للأموات والأرواح التي انتقلت من دار إلى دار؟! هذا عين الغبن فى التفكير، راجع مشكلات الأحاديث النبوية ص (١٧) .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [البقر:٢٥٩].

وكقتيل بنى إسرائيل ، أو كالَّذين قالوا لموسى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة:٥٥] .

فأماتهم الله ثم بعثهم من بعد موتهم ، وكأصحاب الكهف ، وكقصة إبراهيم في الطيور الأربعة .

فإذا أعاد الحياة التَّامَّة إلى هذه الأجساد بعد ما بردت بالموت ، فكيف يمتنع على قدرته الباهرة أن يعيد إليها بعد موتها حياة ما غير مستقرة يقضى بها ما أمره فيها ويستنطقها بها ويعذّبها أو ينعّمها بأعمالها؟!

وهلْ إنكار ذلك إلَّا مجرَّد تكذيب وعناد وجحود؟![1]

سادسًا : أنَّهُ ينبغى أنَ يُعلم أنَّ عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو: ما بين الدنيا والآخرة ، قال تعالى:

﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٠].

وهذا البرزخ يُشرِف أهله فيه على الدنيا والآخرة ، وسُمِّى عذاب القبر ونعيمه ، وأنه روضة أو حفرة نار ، باعتبار غالب الخلق ، فالمصلوب والمحرّق والغَرِق وأكيلَ السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذى تقتضيه أعماله وإن تنوَّعتْ أسبابُ النعم والعذاب وكيفياتهما ، فقد ظنَّ بعضُ الأوائل أنه إذا حرق جسده بالنار ، وصار رمادًا ، وذُرى بعضه فى البحر وبعضه في البرِّ في يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك ،

---

(١) الروح ص (٢٠٠،٢٠١) بتصرف .

فأوصى بنيه أن يفعلوا به ذلك ، فأمر الله البحرَ فَجَمَّعَ ما فيه ، وأمر البرَّ فَجَمَّعَ ما فيه ، ثم قال: قُمْ ، فإذا هو قائمٌ بين يدي الله ، فسأله: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: خشيتُك يا ربّ وأنتَ أعلمُ ، فما تلافاه أن رحمه[1] .

فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التى صارت في هذه الحال، حتى لو عُلِّق الميت على رؤوس الأشجار في مهابّ الرياح لأصاب جسدَه من عذاب البرزخ حظّه ونصيبه ، ولو دفن الرجلُ الصَّالحُ في أتونٍ من النار لأصاب جسدَه من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه ، فيجعل الله النار على هذا بَرْدًا وسلامًا ، والهواء على ذلك نارًا وسمُومًا .

فعناصرُ العالم وموادّه منقادةٌ لربِّها وفاطرها وخالقها يُصَرِّفُها كيف يشاء ، ولا يستعصي عليه منها شيءٌ أراده بل هى طوعُ مشيئته، مُذَلَّلةٌ منقادةٌ لقدرته ، ومَن أنكر هذا فقد جحدَ ربَّ العالمين وكفر به ، وأنكر ربوبيته[2] .



---

(١) رواه البخاري (٦٤٨١).

(٢) الروح ص (٢٠١:٢٠٣) بتصرف.

الشبهة الخامسة

ما معنى أن يكون البعث بعثين ؟!

وفى ذلك يقول: «فما معنى : أن يكون الموت مَوتين والبعث بَعثين والحِساب حِسَابين».

وقال أيضًا: «هو فيه كَام بَعث وكَام حِساب؟!

اللي أعرفه كمُسلم أنه فيه بعث واحَد وحِساب واحَد» اهـ .

والجواب عن هذه الشبهة :

أولاً : البرزخ أول دار الجزاء: قال العلامة ابن القيم :

«إن الموتَ مَعَادٌ وبعثٌ أوّل ، فإنَّ الله سبحانه جعل لابن آدم مَعَادين وبَعثين ، يجزى فيهما الذين أساؤوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحُسنى .

فالبَعثُ الأول: مُفَارقةُ الروح للبدن ومَصيرها إلى دار الجزاء الأول[1].

والبَعثُ الثاني: يوم يردُّ اللهُ الأرواحَ إلى أجسادها ويبعثها من قُبورها إلى الجنة أو النار ، وهو الحشر الثاني ، ولهذا فى الحديث الصحيح

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في النهاية (١/ ٢٤): «كل من مات فقد دخل في الآخرة ، وبعض الناس يقول: من مات فقد قامت قيامته ، وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح» اهـ . ثم أشار إلى قول فاسد يقوله الفلاسفة يريدون أن الموت هو القيامة ولا قيامة بعدها فقال: «وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شيء آخر من الباطل ، فأما الساعة العظمى وهي وقت اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد فهذا مما استأثر الله بعلم وقته» .

إذًا : يُطلق على المرحلة التي يمر بها الإنسان بعد هذه الحياة الدنيا عدَّة أسماء منها : القيامة الصغرى ، البرزخ ، الموت ، المعاد الأول. راجع: القيامة الصغرى للأشقر ص (١٣) .

«وتؤمن بالبعث الآخر» ، فإنَّ البعثَ الأول لا ينكره أحد وإن أنكر كثيرٌ من الناس الجزاءَ فيه والنعم والعذاب .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين القيامتين ، وهما الصُّغرىٰ والكبرىٰ في سورة المؤمنين ، وسورة الواقعة ، وسورة القيامة ، وسورة المطففين ، وسورة الفجر ، وغيرها من السور .

وقد اقتضىٰ عدلُه وحكمته أن جعلهما دارى جزاء المحسن والمسيء ، ولكن توفية الجزاء إنما تكون يوم المعاد الثاني في دار القَرار ، كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] .

وقد اقتضىٰ عدلُه ، وأوجبت أسماؤه الحسنىٰ وكماله المقدس ، تنعيم أبدان أوليائه وأرواحهم ، وتعذيبَ أبدان أعدائه وأرواحهم ، فلابُدَّ أن يُذِيقَ بدنَ المطيع له وروحه من النعيم واللَّذَّة ما يليق به ، ويذيق بدنَ الفاجر العاصي له وروحه من الألم والعقوبة ما يستحقه . هذا موجب عدله وحكمته وكماله المقدس .

ولما كانت هذه الدار دار تكليف وامتحان لا دارَ جزاءٍ لم يظهر فيها ذلك ، وأما البرزخُ فأوَّلُ دار الجزاء ، فظهر فيها من ذلك ما يليق بتلك الدار وتقتضي الحكمة إظهارَه .

فإذا كان يومُ القيامة الكبرىٰ وُفِّي أهلُ الطاعة وأهلُ المعصية ما يستحقُّونه من نعيم الأبدان والأرواح وعذابهما ، فعذابُ البرزخ ونعيمه أوَّلُ عذاب الآخرة ونعيمها وهو مشتق منه ، وواصل إلى أهل البرزخ هناك ؛ كما دلَّ عليه القرآنُ والسُّنَّةُ الصَّحيحة الصَّريحة في غير موضع

دلالة صريحة ، كقوله ﷺ: «فَيُفْتَحُ له باب إلى الجنة فيأتيه من رَوْحها ونعيمها» ، وفي الفاجر: «فيفتَحُ له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها» .[1]

ومعلوم قطعًا أنَّ البدنَ يأخذُ حظَّه من هذا الباب كما تأخذُ الروحُ حَظَّها ، فإذا كان يومُ القيامة دَخَلَ من ذلك الباب إلىٰ مقعده الذي هو داخله.[2]

ثانيًا : ذكر بعض أهل العلم الحكمة والسِّر في تخصيص البول ، والغيبة والنميمة بعذاب القبر فقال: «إن القبر أول منازل الآخرة ، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب . والمعاصي التي يُعَاقب عليها العبد يوم القيامة نوعان: حق الله ، وحق العباد.

وأول ما يقضى فيه يوم القيامة : من حقوق الله: الصلاة[3] ومن حقوق العباد: الدماء[4] .

* وأما البرزخ: فقضى فيه في مقدمات هذين الحقَّين ووسائلهما .

فمقدمة الصلاة: الطهارة من الحدث والخبث .

ومقدمة الدماء: النميمة والوقيعة في الأعراض .

---

(١) جزء من حديث البراء بن عازب الصحيح المشهور . راجع كتابنا الحياة البرزخية ص(١٠:١٩).

(٢) الروح ص (٢٠٣،٢٠٤) بتصرف .

(٣) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ :«أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسَدَ سائر عمله».
رواه الترمذي (٤١٣) والنسائي (١/ ٢٣٢) وابن ماجة (٢٣٢) وصحّحه الألباني فى صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٨٥).

(٤) لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«إن أول ما يحكم بين العباد في الدماء» رواه البخاري(٦٨٦٤) ومسلم (١٦٧٨) (٢٨).

وهما أيسر أنواع الأذى ، فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما»[1] .

وبهذا يظهر أنَّ البرزخ: أوَّل دار الجزاء وهو القيامة الصغرى والمعاد الأول وعذابه ونعيمه: هو أوَّل عذاب الآخرة ونَعيمها ، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب .

ثالثًا : عذاب القبر ونعيمه عنوان ما سيصير إليه العبد ؛

فإنَّ النَّبي ﷺ أخبرنا: «إنَّ القبر أوَّل منازل الآخرة ، فإن نجا منه العبد فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج فما بعده أشد منه»[2] .

ومنازل الآخرة كثيرة فأوَّلها وأقربها إلى الإنسان: القبر ثم البعث والحشر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرها . . .

فالقبر أوَّلها: وهو آخر منزل من منازل الدنيا ولذا يسمَّىٰ: «البرزخ».

وشدة أمارة للشدائد كلها وما يراه العبد فيها هو عنوان ما سيصير إليه:

* فأما الكافر والمنافق: «فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا ، ويقال له: هذا مقعدك منها ، على الشك كنت ، وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يعذَّب[3] ». فيقول: «رب لا تقم الساعة»[4] ، لما يعلم ما يستقبله من أنواع النكال وشدَّة العذاب مما أعدَّه

---

(١) أهوال القبور لابن رجب ص (٦٧) .

(٢) **حديث حسن**: رواه الترمذي (٢٣٠٨) وابن ماجه (٤٢٦٧) من حديث أمير المؤمنين عثمان بن عفان بإسناد حسن كما قال الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول (١١/ ١٦٥).

(٣) **حديث حسن**: وهو جزء من حديث عائشة رواه أحمد (٦/ ١٤٠) وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٣٧٤) .

(٤) **حديث صحيح**: وهو جزء من حديث البراء بن عازب المشهور الجامع لأصول الموتى في قبورهم وعند قبض أرواحهم . راجع كتابنا «الحياة البرزخية» ص (١٠:١٩).

الله له في المنازل التالية .

* وأما المسلم العاصي: فإن نجا وخلص من عذاب القبر فما بعده من المنازل أيسر وأسهل ؛ لأنَّه لو كان عليه ذنب لكُفِّر هذا الذنب بعذاب القبر ، وإن لم ينج ويتخلَّص من عذابه ولم يكفر ذنوبه وبقي عليه شيء مما يستحق العذاب به فما بعده أشدُّ منه ؛ لأنَّ النار أشد العذاب والقبر حفرة من حفر النِّيران[1] .



---

(١) راجع: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٦/ ٥٩٦) ، فيض القدير للمناوي (٢/ ٣٧٩) وشرح سنن ابن ماجة للسندي (٢/ ٥٦٨).

الشبهة السادسة

الإِسلامُ دينُ رَحمة وعَذاب القبر يُفْزِع الناس

وفى ذلك يقول: «ولم يشر القرآن مرة واحدة إلى عذاب القبر الذى يحاول الإرهابيون والمتاجرون باسم الدين أن يرهبونا به ويؤثروا به فى نفوس البسطاء من العامة» اهـ .

والجواب عن هذه الشبهة :

١ ـ إنَّ مَن يَعظ النَّاس بأهوال القبور أو بعذاب القبر لا يقتصر على العذاب فقط فيجعل الناس يقعوا فى اليأس: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف:٨٧] .

وإنما يُتْبع ذلك بالكلام على نعيم القبر ولا يقتصر عليه أيضًا حتى لا يقع الناس فى الأمن من مكر الله : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف:٩٩] .

فلابُدَّ منهما جميعًا .

فالعبد لابد وأن يسير إلى الله تعالى والدَّار الآخرة بين أمرين هما بالنِّسبة له كالجناحين للطائر: الخوف والرَّجاء .

فالخوف: من الله ومن غضبه وعقابه وأليم عذابه ومن ناره .

والرَّجاء: فى رحمته وجنته وجِواره فى دار السَّلام .

وقد جمع الله بينهما فى أكثر من آية :

قال تعالى: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الأعراف:٥٦] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء: ٥٧].

والكتب التي صنفت في هذا الباب كلها تتحدث عن الجانبين: جانب العذاب وجانب النعيم، وكلاهما يمثل جانبي الترغيب والترهيب اللذين لا غِنَى عنهما في التقويم والتربية.

قال الله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

فمن اقتصر على الترغيب فقط وزعم أن ديننا دين ترغيب فقط فكأنه رَدَّ بقية الآية وكفر بها والله تعالى يقول: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

٢ ـ الغاية من الخوف: التقوىٰ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر: ١٦].

ووعظ الناس بعذاب القبر من شأنه تحريك محور الخوف من الله تعالى، والخوف يولد الرغبة الصَّادقة باتقاء المخوف منه، والرغبة فى اتقاء المخوف منه تولد إرادة اتخاذ الوسيلة الواقية، وتحقيق المراد من هذا لا يتم إلا بمجاهدة النفس في الابتعاد عن أسباب العذاب.

ونعيم القبر من شأنه تحريك محور الشَّوق والرجاء، والرجاء يورث طريق المجاهدة بالأعمال والمواظبة على الطاعات والأخذ بأسباب النجاة، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال على الله عز وجل.

٣ ـ إذا كان وعظ الناس بعذاب القبر يعتبر إرهابًا ومتاجرة بالدِّين فمن باب أولى ماذا يقولون فيما جاء في وصف عذاب جهنم والذي يصور عذابها تصويرًا دقيقا ومروعًا؟!

قال تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ [الليل: ١٤، ١٥] .

وقال: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠ - ٣٢].

وقال: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل: ١٢، ١٣].

وقال: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦] .

وقال: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩] .

إلى غير ذلك مما جاء في وصف عذاب النار.

والله تعالى وصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التى أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال ويسارعوا إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه ، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه .

وصدق وهب بن منبه إذ يقول: «ما عبد الله بمثل الخوف»[1] .

فمن تأمل أحوال السلف وما كانوا عليه من الخوف والخشية والإخبات علم أن ذلك هو الذي رقَّاهم إلى الأحوال الشريفة والمقامات السنية.

---

(١) راجع: التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ص (٧) .

٤ ـ لقد ذمَّ الله فى كتابه مَن لا يخاف الآخرة قال سبحانه:

﴿ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ [المدثر:٥٣] .

ولما كان القبر أوَّل منازل الآخرة كما قال نبينا ﷺ [(١)] فمن استهان به ولم يخف منه استحق الوعيد .

والخوف من عذاب القبر يكون بإعداد العدَّة فعن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم:٤٤] قال: «فى القبر»[(٢)] .

ولبعضهم[(٣)]:

يَا مَن بِدُنْياه اشْتَغَل	وَغَـرَّه طُـولُ الأَمَـل
الـمَوْت يأتى بَغْتَـةً	والقبرُ صُنْدُوق العَمَل

فيأخذ العبد الأهبة للارتحال والأخذ بطريق الخلاص والعمل على ذلك ما دام هناك مهلة وفسحة[(٤)] .

٥ ـ وقد امتدح الله فى كتابه الخائفين منه سبحانه ومن عذابه وعقابه ومن يوم حسابه:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد:٢١]

وقال: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء:٥٧] .

وقال: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:٣٧] .

وقال: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام:٥١] .

---

(١) حديث حسن: تقدم تخريجه ص (١٠٠).
(٢) أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر ص (١٣٠) وأبو نعيم فى الحلية (٣/ ٢٩٧).
(٣) راجع: لفتة الكبد في نصيحة الولد لابن الجوزي ص (٧٦) بتحقيقنا .
(٤) بهجة النفوس لابن أبي جمرة (١/ ١٢٨).

فمَن خاف من عذاب القبر دخل في هذا المدح منه سبحانه وتعالى.

٦ ـ بمعرفة الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور والأسباب المنجية من عذاب القبر يستطيع العبد أن يتجنب أسباب العذاب ويبتعد عنها وهذا من الفوائد المترتبة على الإيمان بعذاب القبر .

فإذا علم أن الكذب: سبب في عذاب القبر امتنع عنه.

وإذا علم أن السرقة: سبب في عذاب القبر ابتعد عنها.

وفي هذا صلاح للعبد ولمجتمعه بالزجر عن الرّذائل والقبائح[1].

ثم إن ترهيب الناس بعذاب القبر من أي شيء؟

من القتل والزنا واللواط والسرقة والربا وشرب الخمر والغيبة والنميمة والكذب وعقوق الوالدين وغير ذلك من الجرائم التي تفسد المجتمعات.

٧ ـ النبي ﷺ يقول: «أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت»[2] .

وأوصىٰ بتذكر الموت والبِلَىٰ بقوله: «ولْيَذْكُرِ المَوْت والبِلَىٰ»[3] .

وفي وصِيته لابن عمر: «وعدّ نفسك من أهل القبور»[4] بيان واضح لتذكر القبور وأهلها.

---

(١) راجع: كتابنا : «القبر. الأسباب التى يعذب بها أصحاب القبور والأسباب المنجية من عذاب القبر» .

(٢) **حديث صحيح**: رواه النسائي (١/ ٢٥٨) والترمذي (٢٣٠٧) وصحَّحه الالبانى في الإرواء (٦٨٢) .

(٣) **حديث حسن**: رواه أحمد (١/ ٣٨٧) والترمذي (٢٤٥٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وحسَّنه الألبانى في صحيح الجامع الصغير (٩٤٨) .

(٤) **حديث صحيح**: رواه بهذا اللفظ أحمد (٤/ ٢٤) والترمذي (٢٣٣٣) وابن ماجة. (٢١١٤) وصححه الألباني في الصحيحة (١١٥٧) وأصله عند البخاري (٦٤١٦).

فتذكر القبور وأهلها يُحَدِث للقلوب العظة ويُحَدِث لأهل الغفلة الانتباه واليقظة ففيه العبرة والتفكر والعظة والتذكر فليس هناك أوعظ من قبر ، وقد سُئل أحد الحكماء عن أبلغ العظات فقال: «النظر إلى محل الأموات»[1] .

٨ ـ قال الإمام ابن أبي جمرة فى الكلام على الفوائد المستنبطة من أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر: «وفيه تقوية الإيمان ورسوخ اليقين لكثرة ما فيها من الدلالة على عظم القدرة وعظم القادر»[2] .

ورسوخ اليقين في القلوب باعث على العمل الصالح ، وفي ذلك يقول سفيان الثوري: «لو وقع اليقين في القلب كما ينبغى لطار شوقًا إلى الجنة وهربًا من النار»[3] .

وباعث الشوق هو الرَّجاء وباعث الهرب هو الخوف.

* وبهذا يتبين زيف مقولة مَن زعم أن وعظ الناس بعذاب القبر يعتبر إرهابًا ومتاجرة بالدين!!

فعذاب القبر من صميم عقيدتنا في الإيمان باليوم الآخر الذى هو ركن من أركان الإيمان لا يتم إسلام المرء إلاَّ به . وما أُتِيَ هؤلاء إلاَّ من غفلة قلوبهم وقسوتها وإعراضهم عن دينهم وصدق الله إذ يقول:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ١، ٢] .



(١) راجع: كتابنا الحياة البرزخية ص (١١٤).
(٢) بهجة النفوس (١/ ١٢٨).
(٣) فتح الباري (١/ ٦٣).

الباب الرابع

ردود الأزهر والمفتي والعلماء وغيرهم على "مسلسل العائلة"



١ ـ ردُّ الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية.

٢ ـ ردُّ الشيخ محمد سيد طنطاوي . مفتي الديار المصرية .

٣ ـ ردُّ فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي .

٤ ـ ردُّ فضيلة الشيخ محمد الغزالي .

٥ ـ ردُّ الدكتور محمود مزروعة. رئيس قسم العقيدة بجامعة الأزهر.

٦ ـ رد الدكتور مصطفى الشكعة. عضو مجمع البحوث الإسلامية .

٧ ـ ردُّ الدكتور عبد الجليل شلبى. الأمين العام الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية .

٨ ـ ردُّ الدكتور محمد سيد أحمد المسير. أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر .

٩ ـ ردُّ الدكتور محمود حماية . رئيس قسم الدعوة بجامعة الأزهر.

١٠ ـ ردُّ الدكتور الحسيني أبو فرحة . أستاذ التفسير بجامعة الأزهر.

١١ ـ ردُّ الدكتور محمود بسيوني . أستاذ التفسير بجامعة الأزهر.

١٢ ـ ردُّ الدكتورة آمنة نصير. عميدة كلية البنات بجامعة الأزهر.

١٣ ـ ردود أخرى متنوعة.

١٤ ـ من المضحكات المبكيات!!

١٥ ـ وشهد شاهد من أهلها!!

١٦ ـ هلا لنفسك كان ذا التعليم !!

ردود الأزهر والمفتي والعلماء وغيرهم على مسلسل العائلة

* قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:١٨] .

لا يظنّ القارئ أنّنا بمُفْردنا قُمْنَا بنقد هذا المسلسل المُتطرّف وبيان ما فيه من أكاذيب وأضاليل بلْ سَبَقَنَا إلى ذلك العديد من السّادة العلماء فى الأزهر ودار الإفتاء وغيرهم مِمّا حفلت به الصُّحف والمجلات.

ودَحضًا للباطل وإزالةً للشّبهات الّتي قد تَعلَق بذهن البُسطاء والعامة من الناس ، وإطفاءًا لنار الفتنة الّتي يشعلها العلمانيُّون هنا وهناك للتفريق بين المسلمين والتّشكيك في دينهم نُقدِّم عَرضًا لبعض من هذه الرُّدود:

-١-

رد الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية

أكَّد الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في بيان صَدَرَ له عن مسلسل العائلة أن المسلسل احتوىٰ على العديد من التجاوزات والمخالفات للمبادئ الإسلامية وجاء في البيان الَّذى نشرته جريدة الأهرام بتاريخ ١١/ ٣/ ١٩٩٤م قوله:

«وقد تداولت لجنة البحُوث الفقهيَّة بمجمع البحوث الإسلامية فى جلستها: الخميس ٢٨ من رمضان سنة ١٤١٤هـ الموافق ١٠ من مارس سنة ١٩٩٤م هذا الموضوع في حضوره وأوضحت حُكم النقاط التي أثارها هذا المسلسل:

١ ـ عذاب القبر.

٢ ـ البنوك الإسلامية.

٣ ـ توقير المساجد وعلمائها وغير ذلك.. » اهـ.

ثم أشار البيان إلى أنَّ أصل هذا المسلسل عُرِض على الأزهر فأبْدىٰ عليه بعض الملاحظات والَّتي كان هناك أيد خفية وراء عدم وصولها لجهات التنفيذ!!

* ثم قام الأزهر الشريف بإعداد ردّ في مُلْحق خاص نشر مع مجلة الأزهر عدد شهر شوال ١٤١٤هـ مارس ١٩٩٤م هذ نصُّه:

رد الأزهر على مسلسل العائلة

السيد الأُستاذ محرر باب «بريد الأهرام» (عاجل) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فتعقيبًا على ما وُجِّه فى بريد الأهرام إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وما ورد منَ الاستفسارات العديدة هاتفيًا ومشافهةً وبواسطة النشر على صفحات بعض الجرائد بخصُوص ما جاء في الحلقة الثانية والعشرين وغيرها من تجاوزات في عرض بعض العقائد الدينية بصورة تُشكك فيها وتعمل على إحداث بلبلة في الرَّأى حيث يُشكك بعض الممثلين في وقوع عذاب القبر وقال متسائلاً: هل جاء عذاب القبر في القرآن الكريم . .

ويطلب الجميع من الأزهر الشريف أن يُسارع بإبداء الرَّأيِ في هذا الموضوع حتى تهدأ النفوس وتستقر العقائد فى القلوب .

نُوضِّح أنَّ هذا المسلسل حين عُرضت نصوصه على الجهة المختصّة بالأزهر الشريف وجدت فيها بعض التجاوزات والمخالفات للمبادئ الدينية الخاصة بعذاب القبر وغيره ، وأَبْدَىٰ الأزهر الشريف ملاحظاته على ذلك ولم يوافق على عرضه قبل تصويب الملحوظات التي أبداها وأبلغها للمسئُولين في حينه ، غير أن المسلسل فيما يبدو عُرِض دون تصويب وقبل إعادة مراجعته من الأزهر الشريف .

والحقّ أنَّ عذاب القبر ـ وكذا نعيمه ـ ثابت بالكتاب والسنة والإِجماع

ويجب على كُلّ مُسلم الإيمان به لما ورد فى ذلك من النصوص المؤيّدة والبالغ مجموعها حدّ التواتُر ، وقد تضافرت فى ذلك الأدلَّة الواضحة القويَّة حيث جاء فى كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ من الآية ٩٣ في سورة الأنعام ، وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ من الآية ١٠١ فى سورة التوبة ، وقوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ الآية ٤٥ والآية ٤٦ في سورة غافر .

ففي قوله : ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: قبل القيامة وذلك في القبر بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ من الآية ٢٥ فى سورة نوح .

والفاء في قوله : ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ تفيد التعقيب فيكون العذاب عقب الوفاة وهذا في القبر.

وجاء في السُّنَّة الشريفة الأحاديث المتواترة المعنى في هذا الموضوع كقوله ﷺ: «القبر رَوْضة من رِياض الجنَّة أَو حُفْرة مِن حُفَر النِّيران» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن.

وكما روىٰ البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن يهوديَّة دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر. قالت عائشة: فسألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال: «نَعَم عَذَابُ القَبْر حَقٌّ» ، قالت: فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ ـ صلّى صلاة ـ إلّا تعوَّذ من عذاب القبر .

وروىٰ ابن عباس رضى الله عنهما قال: «مرَّ النَّبي ﷺ على قبرين فقال: إنَّهما لَيُعذَّبان وما يُعذَّبان فى كبير ، ثم قال: بَلَىٰ أمَّا أحدهما فكان يَسْعَىٰ بالنَّميمة ، وأمَّا الآخر فكان لا يَسْتَتر من بَوْله قال: ثُمَّ أخذَ عُودًا رطبًا فكسره باثْنتين ثُمَّ غَرز كُلّ واحدٍ منهما على قبر ثمَّ قال: لعلَّه يُخفّف عنهما ما لمْ ييبسا» رواه البخاري.

وروىٰ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أحدكُم إذا مات عُرِضَ عَلَيْه مَقْعده بالغداة والعشيّ ، إنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجنَّة فَمن أَهْل الجنة ، وإنْ كَان من أَهْلِ النَّار فمن أَهْلِ النَّار ، فيُقَالُ: هَذَا مَقْعدكَ حَتَّى يَبْعثكَ الله» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعُو: «اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ من عَذَاب القبر ومن عَذَاب النَّار ومن فِتْنَة المحْيَا والممَات ومن فِتْنَة المسيح الدَّجَّال».

فهذه النُّصوص كلّها متضافرة تفيد: أنَّ عذاب القبر من العقائد الإسلامية التي يجب الإيمان بها ، وهذا رأى من يعتدّ بهم من السلف من الصحابة والتابعين ، ومن الخلف كذلك ولم يخالف فى هذا إلاَّ المعتزلة ولا يعتدّ بقولهم هذا: وبالله التوفيق . .

والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

رئيس قطاع مكتب شيخ الأزهر
(محمد يوسف عفيفى)
والأمين العام المساعد للدعوة
الإسلامية بالأزهر الشريف

وبعد أن نشر الأزهر هذا الرَّدّ ثار مؤلِّف العائلة ووحيد زمانه وملأ الدنيا صياحًا على صفحات المجلات والجرائد ساخطًا على رجال المؤسّسات الدينيَّة متّهمًا إيَّاها بتهمٍ شتَّى:

ـ فتارةً يتّهمها بأنَّها ليست على درجة كبيرة من الالتزام ولديها مصالح بجهات اقتصادية ومالية يتولّون لهم أُمور الفتوىٰ والتشريع .

ـ وتارة يتهمها بالانقسام على نفسها . .

وغير ذلك من الاتّهامات[1].

وهذه الاتهامات كما قُلْنا مِرَارًا أسلِحةُ تشويشٍ الغرض مِن وَرِائها فَقْد الثِّقة في علماء الأزهر الذين رَدّوا عليه،بالطَّعن فيهم حتى لا يُستمع لهم وينصرف الناس عنهم !!



(١) في حوار له بمجلة روزاليوسف عدد (٣٤٣٢) بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢١م ص (١٧) .

-٢-

رد الشيخ محمد سيد طنطاوي
مفتي الديار المصرية

وجاء رَدُّ مُفتي الدِّيار المصرية رافضًا لهذا المسلسل المتطرِّف متعجبًّا كيف تمَّ عرضه مع أنَّ الأزهر كان يرفض إذاعته؟!!

ففي جريدة أخبار اليوم[١] قال المفتي: «لَمْ أُشاهد حلقات المسلسل[٢] ولكني فُوجئت في الأسبوع الأخير من رمضان بآلاف من شكاوىٰ الناس تنهال علىَّ تليفونيًا وبرقيات مكتوبة على منزلي ومكتبي تحمل الشكوىٰ من أنَّ :

- المسلسل يُشكِّك النَّاس فى عقائدهم .
- ويُصَوِّر المساجد خالية من العلماء .
- وأنَّ المسلسل يَسْخر من عذاب القبر ويُنكره .
- ويشكو الناس من عَرض هذه الأمور بالتليفزيون .

وكان لابد أن يأخذ التليفزيون آراء رجال التربية وعلم النفس عن تأثير عرض هذه الأفكار على الناس قبل عرضها ؛ لأن التليفزيون يعتبر مروِّجًا لهذه الأفكار المتطرفة .

أرىٰ أنَّ العقيدة الدينيَّة يجب ألاَّ تُعرض في التليفزيون وإنما في كتب

(١) جريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٢/٣/١٩٩٤م.

(٢) وهذا يكذِّب ما جاء بمجلة الإذاعة والتليفزيون بتاريخ ١٢/٣/١٩٩٤م على لسان رسام الكاريكاتير رمسيس: «كما أشاد المفتي ببرامج رمضان وإعجابه بمسلسل العائلة وأنه عمل يحمل فكرًا دينيًا عظيمًا وأنه لا يترك حلقة تفوته» اهـ .

يتدارسها الناس فقط .

وأنا أعلم أنَّ الأزهر كان يرفض إذاعة هذا المسلسل ولا أدرى كيف تمَّ عرضه؟

وبدلاً منه يجب أنْ نعرض القُدوة الحسن والتعامل الحسن» اهـ .

ثم أشار المفتي إلى الطريقة الَّتى ينبغي أنْ تُسلك في هذا الشأن قائلاً: «وأخيرًا أرىٰ أن نواجه جماعات التَّطرُّف بعلماء الدِّين ونحاورهم بالحجَّة أمام الناس وأنا أوَّل من يواجههم ، وهذا أفضل مِن تناول عقائدنا في أعمال فنية قد تثير الناس» اهـ .

ولمْ يكتف المفتي بذلك بل نشر بيانًا مفصَّلاً في بريد الأهرام [1] في إثبات نعيم القبر وعذابه طلب في آخره ممَّن يتعرض للكتابة أو للحديث عن تلك الأمور السَّمعية أنْ يسأل أهل الاختصاص فيما يخفىٰ عليْه منها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣] .

وهذا نصٌ ردّ المفتي:

نعم : ثبت نعيم القبر وعذابه

قرأت في بريد الأهرام بتاريخ ٧/ ٣/ ١٩٩٤م ، كلمة بتوقيع الفنان مدحت مرسي يقول فيها: «أجد من واجبي كمسلم أن أُعلّق على ما جاء في الحلقة ٢٢ من مسلسل العائلة . .

---

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ٩/ ٣/ ١٩٩٤م بريد الأهرام.

أولاً: قال المُمثل متسائلاً: هل جاء ذكر عقاب القبر في القرآن الكريم؟ وأُجيب عليه أنا: نعم جاء ذكر عذاب القبر في القرآن الكريم..

ثانياً: سأل الممثّل: هل الحديث الشريف عن عذاب القبر حديث صحيح وليس مكذوبا؟

وأجيب أنا: جاء ذكر عذاب القبر في الحديث الشريف..

ثالثاً: أتوجّه إلى فضيلة المفتي بطلب إبداء الرأى في هذا الموضوع على وجه السرعة حتى لا تحدث بلبلة في الأذهان..

وأبادرُ - بعد شكري لسيادته على غيرته الدينية - فأقول: إنَّ الآيات القرآنية التي أشارت إلى نعيم القبر أو عذابه كثيرة ، وأن بعض الأحاديث النبوية قد صرَّحت بذلك .

○ **أمَّا الآيات القرآنية:** فمنها الآية التى اسْتشهد بها سيادته وهي قوله تعالى في شأن فرعون وأتباعه: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦] .

أي أنَّ فرعون وأتباعه يُعرضُون على النار في أول النهار وفي آخره وهم فى قبورهم ، ويوم القيامة يُقال لملائكة العذاب: أدْخلوهم فى أشدّ ألْوان العذاب بسبب كفرهم وإِصرارهم على الباطل.

قال القرطبي عند تفسيره لهذه الآية ما ملخّصه:

«والجمهور على أنَّ هذا العرض في البرزخ - أيْ: فِي المدَّة التى بيْن موت الإنسان وبعثه يوم القيامة ، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٠] . قال مجاهد وغيره: هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدُّنيا ، ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة : ﴿ أَدْخِلُوٓا۟

﴿ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦] .

وروىٰ البخاريّ ومسلم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أحدكُم إذا مات عُرض عليْه مقعده بالغداة والعشيّ ، إنْ كان من أَهْلِ الجَنَّة فَمن أَهْل الجَنَّة ، وإنْ كَانَ مِن أهْل النار فمن أَهْل النَّار ، فيُقالُ: هذَا مقْعدكَ حتَّى يبعثك الله إليه يوم القيامة»[1] .

كذلك من الآيات القرآنية الَّتي وصفت الشهداء بأنهم بعد مُفارقتهم للدُّنيا أحياء عند ربّهم يُرْزَقُون وهم في قبورهم ، مِنْ هذه الآيات قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾

[سورة آل عمران: الآية ١٦٩] .

فهذه الآية صريحة في أنَّ الشهداء بعد مُفارقتهم للدُّنيا ، يحيون حياة سارة ، يُرزقون فيها رزقًا حسنًا ، ولكن بكيفية لا يعلمها إلَّا الله تعالى.

ـ **وأيضًا من الآيات** الَّتي أشارت إلى البشارات الَّتي يُبشّر الله تعالى بها عباده الصالحين وهم في اللحظات الأخيرة من حياتهم ، قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [سورة فصلت: الآية ٣٠] .

أي: تتنزلُ عليهم الملائكة لتقُول لهم في ساعة احتضارهم على سبيل البشارة: لا تخافوا مما أنتم قادمون عليه في المستقبل، ولا تحزنوا على ما فارقتمُوه من أموال أو أولاد..

ـ **أمَّا الآيات القرآنية** الَّتي أنْذَرت الكافرين والظالمين بسُوء مصيرهم

---

(١) تفسير القرطبي ج١٥ ص٣١٨ طبعة دار الكتب .

في ساعات الاحتضار ، فمنها قوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: الآية ٩٣] .

○ **وأما الأحاديث النبوية** التى أخبرت بنعيم القبر أو عذابه: **فمنها** ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس ، أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بقبرين فقال: «إنهُما يُعذَّبان ، وما يُعذَّبان في كبير ، بلَىٰ إنَّه كبير: أمَّا أحدهُما فكان يمشي بين النَّاس بالنَّميمة ، وأمَّا الآخر فكان لا يستتر من بوله» أيْ: كان لا يستتر عن الأعيُن، أو كان لا يهتم بالطَّهارة بل يترك البول يلوّث جسده أو ثيابه .

ومنها ـ أيضًا ـ ما جاء فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبى ﷺ كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بك مِن فِتْنَةِ القَبْرِ ، ومِن عَذابِ القَبْر».

وقد ورد ذلك في روايات أُخْرَىٰ عن بعض الصحابة وأنه كان يقول ذلك بعد التشهد الأخير ، وقبل السَّلام ، ولا شكَّ أنه ﷺ لا يستعيذ بالله تعالى إلَّا من شيء حاصل وواقع .

والخلاصة: أنَّ نعيم القبر أو عذابه من الأُمُور الَّتى أشار إليها القرآن الكريم ، وأخبر عنها سيدنا رسول الله ﷺ **ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إيمانا حقا أنْ يُنكر ذلك بل عليه أن يؤمن بذلك** ، وأن يفوّض كيفية هذا النعيم في القبر أو العذاب فيه إلى الله تعالى ، وأنْ يُكثر من الدعاء بأن يجعل الله

تعالى قبره روضة من رياض الجنة لا حفرة من حفر النار . .

ونرجو مـمَّن يتعرَّض للكتابة أو للحديث عن تلك الأمور السمعية ، أنْ يسأل أهل الإختصاص فيما يخفىٰ عليه منها امْتثالاً لقوله تعالى:

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣] .

كما نرجو مـمَّن يريد أنْ يستوثق من شيء يتعلَّق بأُمُور دينه أنْ يتصل بدار الإفتاء عن طريق التليفونات الآتية:

٢٩٩٠٩٩ ـ ٥٨٩٣١٠٦ ـ ٩٢١٣٧٧ ـ ٩٣٧١٨٨ ـ ٥٨٩١١٩٩

ونسأل الله تعالى للجميع السداد والإخلاص فى القول والعمل .

د. محمد سيد طنطاوي

مفتي الجمهورية



-٣-

ردُّ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

وجاء ردُّ الشيخ محمد متولي الشعراوي في يوميات الأخبار يوم الجمعة بتاريخ ٨/ ٤/ ١٩٩٤م .

وهذا نصُّه :

الدينُ يجب أن يكون مصون المصادر .. وعلمُه لأهل ذكره فقط .. وتشويه دلالاته ومعانيه عمل مرفوض . وخروج عن النص

بعض الذين يتحدثون فى أمور الدين وأحكامه ـ وهم ليسوا مُؤهلين لذلك ـ يبررون ما يفعلون بقولهم: إن الدين للجميع وليس لقوم مخصوصين .

ونود أن يُدرك هؤلاء أن الدين أهم زاوية فى حياة الإنسان ، لأنه يتعرض لما يحقق الجدوى من هذه الحياة . ولذلك فإنه لا ينبغي أن نجعله أقل من المهمات الأخرىٰ فى الحياة ..

وإذا كانت كل حرفة ـ مهما صغر شأنها ـ لها أهل ذكر . فألا يكون للدين أهل ذكر ، يفهمون عن الله فيه ؟!

ونودّ أن نقول لهؤلاء: إن التدين للجميع ، ولكن علم الدين يكون لأهل ذكره فقط .

ولننظر فى الآية رقم (٤٣) من سورة النحل حين تُقرر مبدأ عامًا يشملُ كل نواحِي الحياة ، حيث يقول الله فيها: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣] .

وعلى الذين يريدون صفاء الأحكام في نفوسهم أن يأخذوها من مواردها الطبيعية ، التى عاش لها قوم ، وأفنوا حياتهم فى استنباط فهمها ، والترغيب فى التمسك بها . .

فإن الدين يجب أن يكون مَصون المصادر ، بحيث لا يتعامل معها إلاَّ مَن أعدَّ نفسه تماما لهذه المهمة الجليلة ، وإن الخروج على هذه المعاني ودلالاتها عمل مرفوض ، وصفه البعض في مجال التمثيل المسرحي بأنه أشبه بالخروج على النَّص !!

جاءت هذه الإشارات المشرقة فى خواطر إمام الدعاة إلى الله فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي فى محاوراته مع تلاميذه ومريديه ، وهم يستعرضون معه ما يثار على الساحة بين الحين والحين من قضايا ومسائل تتصل بالدين والحياة .

وقد جاء هذا اللقاء فى وقت يسيطر فيه الحديث عن عذاب القبر على كل اجتماع وفى كل مكان: وذلك بمناسبة ما قيل ولايزال يقال عن مسلسل تليفزيونى أذيع خلال شهر رمضان المبارك ، وتعرَّض لقضية الإرهاب والتطرف .

وإنه لعمل مَحمود ومقدور من التليفزيون أن يتَّجه إلى علاج قضايا ومشاكل لها فى حياتنا واقع .

ولكن بعض المسئولين فى هذا الجهاز الضخم يسيئون في مقام الإحسان ، **ويخطئون من حيث يريدون الصواب ، حين يعتمدون فيما يعرضون من قضايا دينية ، على مصادر غير موثقة ، أو أساطير ومزاعم تلبس ثياب الدين ، وهذا مسلك**

يجافي الحق والعلم ، ولا يؤدي إلى صحيح أو صواب .

يؤكد الشيخ الجليل الشعراوي: أن مواجهة ظاهرة التطرف واجب كل مواطن وكل مسئول ، كلّ ينبغي أن يبذل كل مافي طاقته من جهد ، وكل ما بيده من وسيلة .. حتى الأب بين أبنائه ، من واجبه أن ينبههم إلى خطر هذه الظاهرة المدمرة .. وكل هذه الجهود ينبغي أن تلتزم الدقة فى التشخيص والاخلاص في وضع العلاج .

التليفزيون عرض أحداث المسلسل التي أبرزت أن المتطرفين والإرهابيين على غير علم بشريعة الله كما يجب أن يكون ، ولكنه لم يلجأ في إفحامهم بالحق ، وفي وصف العلاج إلى علماء متخصصين فاهمين لشرع الله ، فحدث الخطأ ووقع في المحظور ، وكانت البلبلة التي اضطربت بها مجالس الناس حول عذاب القبر!!

والذين يقولون إن عذاب القبر لم يرد له ذكر فى القرآن .. هؤلاء لم يقرأوا القرآن أو قرأوه ولم يفهموه .

وبداية نقرر أن القرآن إنما جاء معجزة ، ثم تكلَّم بعد ذلك عن الأحكام وأصولها ، وترك لرسول الله ﷺ أن يشرّع حسب ما جاء في الآية رقم (٧) من سورة الحشر ، حيث يقول الله تعالى فيها :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

ولكن الذي يقرأ القرآن يرىٰ أنه لم يترك هذه المسألة الغيبية دون أن يتعرَّض لها ، وعلى هؤلاء الذين ينكرون ذلك أن يعيدوا النظر فى قراءة القرآن من جديد ، وسيجدون فيه ما يشير إلى ذلك ، حينما يتحدَّث عن قوم فرعون فى الآيتين (٤٥ ،٤٦) من سورة «غافر» حيث يقول:

﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

ويمضي بنا الشيخ الجليل الشعراوي لنتفهم المعنى بشكل أدق وأعمق .. فيقول:

إن الفعل «حاق» معناه نزل بإحاطة .. وما الذي نزل محيطا بهم؟ إن الآية الأولى تذكر أن الذي نزل بهم هو سوء العذاب ، وفسَّرت الآية الثانية سوء العذاب هذا بأنه: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ .

أى: صباحا ومساء .

ثم تذكر الآية أن أشدّ العذاب سيدخل فيه آل فرعون يوم تقوم الساعة.

فهنا مرحلتان من العذاب : مرحلة قبل قيام الساعة ومرحلة بعد قيام الساعة ، فالأولى في الدنيا حيث تضم القبور والأموات .

ومعنى هذا أن في القبر عذابا ، ولو لم يكن فيه عذاب ما جاءت كل هذه التفاصيل .

أضاف الشيخ الإمام الشعراوي إلى ذلك قوله:

والإنسان له أزمان ثلاثة : زمن حياته ، وزمن بعد موته إلى أن يبعث، وهو الذى سمَّاه العلماء «البرزخ» وزمن ثالث وهو البعث. تلك أزمنة ثلاثة تعرَّض القرآن هنا لزمنين منها ، هما: زمن العرض للعذاب ، وزمن يوم تقوم الساعة ويكون إدخال النار هو أشد العذاب ، إذن .. فأين العذاب الذي ليس أشد ؟

إن قوم فرعون لم يتعرضوا فى الزمن الأول ـ وهو حال حياتهم الدنيا

ـ لم يتعرضوا لعرض على النار .. فلم يبق إلَّا الزمن الوسيط وهو ما بعد الموت إلى يوم البعث .

وإذا كان بعد البعث إدخال إلى النار ، فلن يكون للعرض على النار إلَّا زمن واحد ، وهو زمن : «البرزخ». هذا الزمن .. إن قلنا إن الدخول في النار بعد البعث هو أشد العذاب ، فيكون «البرزخ» هو زمن العذاب الذى ليس أشد .. وهو عذاب العرض !

وللذي يقول: إنه لا عذاب في القبر نقول: إن عرض العذاب الذي يستحقه عذاب !!

هذا من ناحية تعرُّض القرآن للموضوع ، أما ما يقال من أننا إذا فتحنا أيّ قبر ، فإننا لن نجد عذابًا ولا ملائكة.. فإن الشيخ الإمام الشعراوي يرد على ذلك بقوله: إنك إذا فتحت أىّ قبر ، فإنك تكون قد نقلته من عالم الغيب إلى عالم الشهادة .. والحال هنا جد مختلف فإنه لن يكون في القبر إلَّا ما تراه من حطام جثث ومنثور عظام !!

ونقول لمن يقول هذا: إن الإنسان منًّا في حياته الدنيا له حالان.. الأول: حال يقظته ، والحال الثاني: حال نومه.. فهل قانونه في اليقظة هو قانونه في النوم؟

كلَّا .. لأن لنومه ـ مع أنه لايزال حيًّا ـ قانونًا خاصًّا .

فالإنسان منًّا يرىٰ في نومه مرائى متعدِّدة ، منها ما يسعد ومنها ما يشقى ، وربما أكل شيئا في نومه فاستيقظ ليجد حلاوة هذا الشيء بعد يقظته !!

وإن رأىٰ ما يشقى من إيلام له من أيّ أحد ، فإنه يستيقظ على آثار

ألم موجع ، يحمد الله أنه استيقظ ليحول بينه وبين آلام هذا العذاب !!

وربما تجاور اثنان في النوم ، فرأى أحدهما ما يسعد ، ورأى الآخر ما يشقى ، فلا يشعر أحدهما بما يتعرَّض له الآخر ، وقد يكونان تحت لحاف واحد ..

فإذا قال قائل: إن ذلك مجرَّد تخيّل ، فإننا نقول له: لا .. إنه حقيقة بقانونها .

ويمضى الشيخ فيلقي مزيدًا من الضوء لإيضاح أكثر للقضية يقول: إن أعنف غرائز النفس البشرية ، هي الغريزة الجنسية ، فحين يبتعد امرؤ عن أهله ، ثم يراها فى النوم ، ويحدث بينهما ما يحدث بين الرجل والمرأة من استمتاع ، ثم يستيقظ فيجد أثرًا ماديًا هو من آثار قوة الاستمتاع ، لأنه يرى ماءه قد غطى فراشه .

ذلك دليل أن المسألة ليست تخيّلاً ، وإنما هي حقيقة بقانون النوم ، فلا نستبعد بعد ذلك أن يجد إنسان طعم ما أكل حين يستيقظ .

ولو أننا فتحنا على من رأى هذه الرؤيا الممتعة .. لو فتحنا عليه حجرته ، وأزحنا عنه غطاءه ، فإننا لن نجد للعملية مرأى نراه.. لن نرى إلّا آثارها !!

فأرجو - وأُلِحُّ فى الرجاء - أن لا يَتَعَرَّض إنسان لحكم لم يستوعب مَصادِره ، ولم يقف على مواضعه موقف الدرس والتفهُّم .

وسبحان مَن خلق الحياة بيقظتها وقانونها .. وسبحان مَن خلق النوم بقانونه .. وسبحان مَن سيبعثنا جميعًا ، فنرى رأي العين حقيقة ما

علمنا الله مِن مكنون غيبه .

يعود الشيخ الإمام الشعراوي ليؤكد ضرورة اللجوء إلى أهل الذكر والاختصاص كلّ فى مجاله حتى لا تضطرب الأمور وتختلط الأوراق وتضيع الحقائق.

فإن مَن تتعرَّض ساعته للتلف فإنه لا يدفع بها إلى ميكانيكي سيارات ليصلحها ، وإلاَّ فإنه يكون كمن يطلب الشيْ ممن لا يملكه أو يملك نقيضه ! والعلم بشريعة الله والفتيا فيما يجدّ في دنيا الناس مِن قضايا ومشاكل ووضع حلول لها من منظور إسلامي يحتاج إلى متخصصين ذوى دراية وفقه بقواعد اللغة وأصول الدين وعلم القرآن ، والوقوف على أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمطلق والمقيد ، وعموم اللفظ وخصوص السبب .. إلخ ما هناك من علوم ومعارف يسندها حس إيمانى يضع الآيات في مواضعها .

وقضية عذاب القبر من القضايا التى يتصل فيها العلم بالقرآن الكريم ، بالعلم بالحديث النبوي الشريف ، والذين ينكرونها لم يقرأوا القرآن جيداً ، أو قرأوه ولم يفهموه . ولم يستعينوا على فهمه بالحديث الشريف .

في هذا المجال يسوق الشيخ قصة قوم نوح كما تتحدث عنها الآية رقم (٢٥) من سورة نوح التي يقول الله فيها: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ .

أي: بسبب خطيئاتهم أغرقوا ، وجاء بعد الغرق دخولهم النار .. بدليل أن «الفاء» استخدمت للعطف بين الإغراق وإدخال النار .

و«الفاء» في علم العربية تفيد الترتيب والتعقيب .

والترتيب يأتي في الثاني بعد الأول ، والتعقيب يأتي فيه الثاني بعد الأول مباشرة .

فيكون الدخول في النار بعد الإغراق .

وهذا غير متصور إلَّا في القبر ، كما يقول أهل العلم بالقرآن .

وإذا انتقلنا إلى الحديث الشريف لنرىٰ بيانه في عذاب القبر ، فإن الشيخ الإمام الشعراوي يضعنا بين يدي هذا الحديث الذى يرويه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . . ويقول :

لقد دخلت عليها امرأة يهودية ـ من العارفات بالتوراة ـ فذكرت لها عذاب القبر ودعت لها بأن يعيذها الله منه . ولم تكن عائشة ـ وقتها ـ تعلم شيئا عن عذاب القبر ، فسألت النبي ﷺ عنه فقال لها: نعم: «عذاب القبر حق». قالت عائشة بعد ذلك: فما رأيت رسول الله ﷺ صَلَّىٰ صلاة إلَّا تعوَّذ من عذاب القبر.

ونختتم لقاءنا اليوم مع الشيخ الإمام الشعراوي ونحن نردد معه دعاء يرويه أبو هريرة عن النبى ﷺ : «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» .



-٤-

فضيلة الشيخ محمد الغزالي

فى خطبة عيد الفطر المبارك ١٤١٤هـ بميدان مصطفى محمود بالمهندسين والَّتي حضرها ٣٠٠ ألف مصل تقريبًا هاجم فضيلة الشيخ محمد الغزالي حفظه الله في خطبة العيد اشتغال بعض الممثّلين والممثّلات بالوعظ ووصف أرصدتهم من الإسلام بأنها لا تتعدَّىٰ صفراً وقال: «إنَّ فاقد الشَّيء لا يعطيه».

* ووصف البيئة الفنِّية بأنها مَملُوءة بالكثير مـمَّا يُضايق المسلمين.

* وتعجّب الشيخ الغزالي قائلاً: «هَلْ نَنْتَظِر حَتَّى يقولوا إنَّ الحجاب حرام والرَّقص المُزْدَوَج والشَّرقى حَلاَل؟!».

* وأشار في ردِّه عَلى افتراءات عدم وجود عذاب في القبر كما ورد فى المسلسل التلفزيونى «العائلة» إلى أنَّ حساب القبر جاء في الآيات والسُّنة وضرب الأمثلة لذلك من القرآن قائلاً: «إنَّ حساب القبر جاء في الآيات حيث تقُوم الملائكة بقبض الأرواح قال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام:٩٣].

وكما قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦].

وقال: إنَّ الموت انتقال من مكان إلى مكان ، وهى تعود إلى الله خالقها ، وقال: إن هُنَاك أرواحًا تُحبس في الطريق ولا تصعد كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ

ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] .

* وقال الغزالي: « إنَّ الشَّعب المصري مؤمن وأرضه لا ينبت عليها الإلحاد ولا تقبله» .

وقال: « إنَّ مداواة التَّطرُّف والجهل لا يكون إلَّا بالإسلام الصحيح ، وإنَّ الدَّين الخطأ يُحَارَب بالتَّديُّن الصَّحيح ، ولا يُحارب بالجهل» اهـ[1].



(١) جريدة الوفد بتاريخ ١٤/٣/١٩٩٤م .

- ٥ -

الدكتور محمود مزروعة

رئيس قسم العقائد والأديان
بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر

* يقول الدكتور الفاضل [١]: «المُسَلْسَل بوجهٍ عام يُمثِّل الفِكر العلْمانى الّذى لا يُريد أنْ يَرْبط الدِّين بالحياة ويرْفُض أن يحتكم إلى الإسْلام في شتَّى مجالات الحياة لكنَّهُ يُركِّز فيما يتعلق بالتفاصيل على أمرين:

الأوَّل: مُهاجمة الجماعات الإسلامية.

والأمر الثاني: يُهاجم بعض العقائد الإسلامية الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

* فهو على سبيل المثال: قد هاجم نزول الملائكة لنُصرَة المسلمين في معاركهم ضدَّ الكافرين.

* كما أنْكَرَ سُؤَال القبر وما فيه من حساب وجزاء .

ولَوْلاَ تدخُّل الأزهر لاسْتمرَّ الوضع على ما هُوَ عليه .

* كما أنَّ مسلسل العائلة هاجم الإقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية واتَّهمها بأنَّها تتعامل بالفائدة الرِّبوية» .

ويُضيف د. مزروعة: «إنَّ الهدف هو تشويه صورة هذه الجماعات عند الناس ، وليس مناقشة أفكارهم من منظور إسلامي صحيح ولهذا

---

(١) نقلا عن جريدة النور بتاريخ ٢٣/٣/١٩٩٤م .

فأنا أرىٰ أنَّ هذا المسلسل يُعتبر ورقة رابحة في أيْدي هذه الجماعات لأنَّهُ كشف عن مَدَىٰ الإسفاف وسُوء النِّية من جانب أجهزة الإعلام تجاه هذه الجماعات ، ولو أراد كاتب المسلسل أن يكون موضوعيًّا لَنَاقش أفكار هذه الجماعات بموضوعيَّة أفكارهم الَّتي تتعلق بتحريم ما حرَّم الله وإباحة ما أحلَّ ، ولَنَاقش أفكارهم الخاصَّة بتطبيق الشَّريعة وبتحريم الزِّنا والخمر وغير ذلك ، لكن للأسَف الشَّديد المسلسل ركَّزَ على أشياء بهدف تشويه صورة هذه الجماعات .

لوْ أراد كاتب المسلسل أن يكون موضوعيًّا لَنَاقش التَّطرُّف العلماني وأدانه ، ولهذا فأنا أعتبر هذا المسلسل دليل إدانة للمسئُولين عنه لأنهم لمْ يكُونوا موضوعيِّين وأُمناء في حديثهم عن الكثير من القضايا العَقَدية والإسلامية» اهـ .



- ٦ -

الدكتور مصطفى الشكعة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

يقول الدكتور الفاضل:

« المسلسل كان يجب أنْ يُعرَض على الأزهر ؛ لأنَّهُ يتناول قضايا دينيَّة في المقام الأول ولو تمَّ عرض هذا المسلسل على عُلماء الإسلام لما وقع فى هذه المخالفات والتجاوزات الخطيرة التي اضطرّ لتصحيح بعضها في النهاية تحت ضغط الأزهر» .

وأضاف د. الشكعة «أنَّ الإعلام يجب أن يلتزم بقيم الإسلام وأن يعرض قضايا المجتمع ويُعالجها من منظور الفكر الإسلامي الصحيح لكنه للأسف إعلام هابط يسعى بقُوَّة لهدم القيم الإسلامية» اهـ[1] .

- ٧ -

الدكتور عبد الجليل شلبي

الأمين العام الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية

يَتَّفق الدكتور الفاضل مع بيان الأزهر الَّذى اعترض على المسلسل والَّذى أكَّد على أنَّهُ احتوىٰ على تجاوزات ومخالفات عديدة لمبادئ الدِّين الإِسلامى الحنيف ، ويهيب بالإِعلام المرئى والمسموع والمقروء أنْ يلتزم بقيم الإسلام ومبادئه عند عرضه لقضايا المجتمع المختلفة السياسية والإقتصادية والإجتماعية» [2] .

---

(١) ، (٢) نقلا عن جريدة النور بتاريخ ٢٣/٣/١٩٩٤م .

- ٨ -

الدكتور محمد سيد أحمد المسير

أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين
بجامعة الأزهر

يقول الدكتور الفاضل:

«إنَّ هناك عَددًا من الأدلة القاطعة بثبوت عذاب القبر وأنَّ الإيمان به جزء من الإيمان باليوم الآخر ، وهو معلوم مِن الدِّين بالضرورة ، وقد حكم أهْل السنة بكفر من أنكر ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة .

وأنَّ الهجُوم على قضيَّة عذاب القبر الغرض منه الهجوم على الإسلام وما جاء فيه من نُصُوص ثابتة الدّلالة وليس مَوضع اختلاف إلَّا بَين مَن يعتقد بالإسلام وبين مَن ينكره .

ومِن أدلَّة القرآن الكريم القاطعة بثبوت عذاب القبر ما جاء فى حديث القرآن عن آلِ فرعون حيث قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦] .

وفيها ذَكَرَ الله تعالى عذاب آل فرعون في قبورهم غدوًّا وعشيًّا وذكر عذاب الآخرة صَريحًا بما لا يحتمل لبسًا ولا تأويلاً فقال: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦] .

وقد جَاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن عذاب القبر بداية من لحظة احتضار الميِّت حتَّى يوم القيامة.

وقد جاءت الأحاديث النبويَّة الصَّحيحة تؤكِّد ثبوت عذاب القبر منها

على سبيل المثال: ما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بقبرين فقال: «إنَّهما يُعذَّبان وما يُعذَّبان في كبير ، أمَّا أحدهما فكان يمشي بالنميمة بين الناس وأمَّا الآخر فكان لا يستنزه من بوله» .

وقد ذهب أهل السُّنَّة إلى أنَّ جحود ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة وإنكاره كُفْر يحتاج إلى توبة ، فإنْ لمْ يَتُبْ قُتِل كُفرًا» اهـ[1] .



-٩-

الدكتور محمود حماية

رئيس قسم الدعوة بجامعة الأزهر

يقول الدكتور الفاضل: «إنَّ هناك فرقًا بين التَّطرُّف والتَّديُّن ، فلا يعني محاربة التَّطرُّف محاربة التديُّن ، والتلفزيون في هذه المسلسلة لا يُفَرِّق بين التَّطرُّف والتَّديُّن ويضع المتطرِّفين والمتديِّنين في سلَّة واحدة في حين أنَّ التديُّن أمْر مقبول والتَّطرُّف أمْر غير مقبول ، وهذه المسلسلات تعطي الحُجَّة القوية لهؤلاء الشباب فيما يفعلون ، ونحن نُحَمِّل وزارة الإعلام مسئوليَّة ما يحدث من المتطرِّفين فهي بنشرها الانحراف العقائدي تعطيهم حجّة: أنَّ الدَّولة بعيدة عن الإسلام ، يكفي أن التلفزيون يُذيع التشكيك في عذاب القبر وهو من الأمور العقائدية كما يسخر من الحجاب والمحجبات بحجَّة محاربة التطرف» اهـ [2] .

---

(١) جريدة السياسي المصري بتاريخ ٢٧/ ٣/ ١٩٩٤م .

(٢) جريدة الحقيقة بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٤م .

-١٠-

الدكتور الحسيني أبو فرحة

أستاذ التفسير بجامعة الأزهر

يقول الدكتور الفاضل: «الإعلام المصري يُقلّل الفكر الإسلامي ويسمح بمساحة ضئيلة جدًا للحديث عن الإسلام والساحة فيها الكثير مما لا يرضىٰ عنه الإسلام من سفور وحركات لا تليق وغير ذلك .

ويكفي أن الإعلام يفسح لكرة القدم عشرات أضعاف ما يفسحه للفكر الإسلامي ممًّا يجعلنا نُفكِّر بأقدامنا ونمشي على رؤوسنا، فمسلسل العائلة يُمثِّل الفكر السائد في الإعلام المصري والعربي والإسلامي أيضًا فالإعلام في كُلّ البلاد الإسلامية لا يخدم الدَّعوة الإسلامية إلاَّ في أضْيق الحدود التي لا تكفي لتبصير المسلم بإسلامه ، ولا أُلقى باللَّوْم على رجال الأزهر ، فهم لا يتحرَّكون إلاَّ بإذن ولا يقفون إلاَّ بأمْر وأقصد بذلك كبار المسئُولين في الأزهر» اهـ[١] .



---

(١) جريدة الحقيقة بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٤م .

- ١١ -

الدكتور محمود بسيوني

أستاذ التفسير بجامعة الأزهر

يقول الدكتور الفاضل: «الإذاعة المرئيَّة لها تأثير كبير بلا شك على المجتمع بأسْره وفي استطاعة القائمين عليها أن يغرسوا الفضائل ومكارم الأخلاق وذلك بالتحرِّي لما يُبَثُّ للنَّاس ، وأَمَّا ما ورد في مسلسل العائلة من إنكار أمر من الأمور العقائدية واعتماد المؤلف على قدراته فهذا خطأ فادح قد وقع فيه .

وينبغي على كل مَن يتحدَّث في شئُون الدِّين ألاَّ يقول إلاَّ عن علم وبيِّنة حتَّى لا يُعرِّض نفسه لغضب من الله ، ونرجو أن نتحاكم في كُلِّ أُمورنا - وبخاصَّة ما يُعْرض على جمهور المسلمين - إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما وافق الكتاب والسُّنَّة قبلْناه ، وما خالف ذلك اجتنبناه» اهـ[1] .



(١) جريدة الحقيقة بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٤م .

- ١٢ -

الدكتورة آمنة نصير

عميدة كلية البنات بجامعة الأزهر

تقول الدكتورة الفاضلة : «كان يجب على مُؤلِّف هذا المسلسل وهو يدري خُطُورة الكلمة أنْ يكون دقيقًا ومُنْصفًا خاصَّة وهو يكتب للتلفزيون الَّذى يفرض نفسه بالإكراه على كل بيت، فقد قدَّم نماذج مشوّهة ونصبها على منبر المساجد بأنها هى القاعدة العريضة من الخطباء وهذا ليس صحيحًا وكان يجب على الجهات الرقابية ألَّا تمرِّر هذا العمل الَّذى يُسيء إلى الدِّين وإلى دعاته» .

وتضيف قائلة : « فكان الأجدر به أن يكتب بصورة بعيدة عن الإسفاف حتى لا يترك هذه البصمة الخطيرة الَّتى تركها المسلسل لَدَىٰ جمهور المشاهدين من عدم الدِّقَّة والوضوح والإنصاف» اهـ [(١)] .



(١) جريدة الحقيقة بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٤م .

- ١٣ -

ردود أخرىٰ متنوعة

وقد تنوَّعت الرُّدُود والمقالات في الصُّحف والمجلاَّت ونحن نذكر طرفًا من ذلك:

* ففى مقال للأستاذ محمد إبراهيم مبروك بجريدة الشعب بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩٩٤م بعنوان **«مسلسل العائلة وإشعال نار الفتنة بين المسلمين»**

ذكر أن المسلسل يهاجم كل أشكال التَّديُّن وبه أخطاء فقهية خطيرة ثم ذكر بعضها قال: «وقد أفْتَىٰ الأستاذ الفاضل بفتوىٰ أعجب من العجب وهي أنَّ فَرْش سجاجيد الصَّلاة على أرضيات المصالح الحكومية الَّتي تُوطأ بالنعال يجعلها نجسة ، مع أنَّ الصلاة على الأرضيات نفسها من غير السجاجيد على الإطلاق تجوز ؛ لأن أصل الطهارة في الأرض التيبس (الجفاف) كما تقول السَّيدة عائشة رضي الله عنها: زكاة الأرض يبسها . أي: طهور الأرض جفافها» اهـ .

* وفي مقال بجريدة الحقيقة بقلم محمد إسماعيل بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٤م بعنوان: **«تلفزيون العائلة المسمومة»** .

ذكر كاتب المقال أنَّ المسلسل يُشكِّك الشعب المصري في عقيدته ودينه وأنَّ مُؤلِّف المسلسل معروف بسطوره في المجلة الصفراء الَّتي تُحادّ الله ورسوله والصحابة وسائر المؤمنين ، وختم مقاله قائلاً: «والله! لَن تَقضُوا على الإرهاب بهذا الأسلوب ، ومَن كان يُريد القضاء على

الإرهاب فليجمع العلماء ويستفتيهم فلديهم الحّل ، أمَّا مَن يُريد هَدم دين الله فنقول له: لو استطعت أن تحجب ضوء الشمس بيدك فتستطيع أن تنال من هذا الدِّين ولكن ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢]

ثم حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم»اهـ.

* وانتقد حامد سليمان في آخر ساعة ٩/ ٣/ ١٩٩٤م مُؤلِّف العائلة قائلاً: «إن المؤلف كان ينزلق في كُلِّ ماله علاقة بالدِّين إلى مَقُولات مُزيَّفة ـ يُردّدها في السَّاحة بعض العلمانيِّين والماركسيِّين ـ مُعادية للدِّين نفسه .. فنراهُ يُهاجم على لسان «محمود مرسى» الاعتقاد بوجُود البرزخ وهو من الغيْبيَّات ، ثم يُهاجم الَّذين ادَّعوا بتدخّل الملائكة مع الجنود في بعض المعارك ، مع أنَّ القرآن قال: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥][1] .

كما أن القرآن حدّث المؤمنين عن جنود لم يروها . . .

ومن هنا وقع المؤلِّف فى محاربة الإرهاب والتَّزمُّت الدِّيني بما يفرزه العلمانيِّين من عداء للدين» ا هـ.

* وفي مقال بجريدة الشعب بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩٩٤م لمحمد القدوسي بعنوان: «**مسلسلات الأجهزة .. وأخطاء الكتابة قبل إتقان القراءة!**»

ذكر كاتب المقال أنَّ بالمسلسل كُوم أخطاء ، ثم ذكر منها ما هو خطأ في نصوص القرآن قال: «مثلاً ورد على لسان ليلى علوي في الحلقة (٢٤) «وخلقنا لكم أزواجا لتسكنوا إليها» على اعتبار أن هذا نصّ قُرآني

---

(١) وقع خطأ في الآية في المقال وتم تصحيحه .

وهو خطأ ، وصحَّة الآية : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ [الروم: ٢١] .

ولهذا نقول: إنَّ مؤلِّف المسلسل كتب قبل أن يقرأ وكان بإمكانه أن يستعير مصحفًا من أحد جيرانه المسلمين ـ إن لم يكُن في بيته مصحف ـ ليطمئن أوَّلاً إلى صحَّة الآية ، والطَّريف أنَّ نفس الخطأ وقع في فيلم تافه آخر أذاعه التلفزيون قبل رمضان بأيَّام ، مع أنَّ هذه الآية مكتوبة على بطاقات الدَّعوة المستخدمة في الأفراح» اهـ .

* وفى مقال بجريدة الحقيقة بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٤م كتب محمد عبد القدوس قائلاً: «إنَّ المسلسل فيه إساءة إلى مصر وشعبها وما أكثر المطاعن الَّتى وجَّهها ضدّ إسلامنا . . » اهـ .



ـ ١٤ ـ
من المضحكات المبكيات ! !

* في مقال بجريدة الجمهورية بتاريخ ١٠/ ٣/ ١٩٩٤م انتقدت كاتبة نصرانية مؤلف العائلة لاستخدامه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في الردّ على المتطرفين ! !

فما كان من «وحيد زمانه» مؤلِّف العائلة إلاَّ أَنْ رَدَّ عليها في حوار له بمجلة المصور بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٩٩٤م قائلاً:

«يا ستي إنت حتعرفي فِي الدِّين أكثر مني؟ هل تعرفي في الإسلام أكثر مني على الأقل باعتبارى مسلمًا؟

هل تُحبِّين الإسلام وتغارين عليه أكثر منِّي؟!

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تُعلنين إسلامك » ؟!! .

ولا أملك إلَّا أن أقُول كما قال القائل[1] :

يا أُمَّـةً لَعِبَتْ بِـدِينِ نَبِيِّـها كَتَلاعُبِ الصِّبْيَانِ في الأَوحَال
أَشْمَتُّمُوا أَهْلَ الكِتَابِ بِدِينِكُمْ وَاللهِ لَن يَرضَوا بِذِي الأَفْعَال



ـ ١٥ ـ

وشهد شاهد من أهلها

* حتَّىٰ في ندوتهم للتَّرويج لهذا المسلسل في أخبار النجوم ١٩/ ٣/ ١٩٩٤م انتقدهم أحد نقادهم الحاضرين (عبد الفتاح البارودي) بأنه يُخالف هذا المسلسل بنسبة ١٠٠٪ وضرب مثلاً: بأن الإرهاب موجود في أمريكا ولم نسمع عن مُسلسل ضد الإرهاب بينما عندنا لا يتجاوز واحدًا على عشرين منه في أمريكا»!!

أقول: المُوضة الآن هي أفلام ومسلسلات الإرهاب بعد أن كسدت موجة أفلام المخدرات والاغتصاب والإيدز!!



(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٣٥٥).

- ١٦ -

هلًا لنفسك كان ذا التعليم !!

ما يستوقفنا بمناسبة فتاوىٰ «وحيد زمانه» وتشكيكه في «عذاب القبر» الذي هو جزء من عقيدتنا في الإيمان باليوم الآخر: هو موقفه ممن يتصدىٰ للدعوة وبحث أمور الدين وهو لا يملك مؤهلاً علميًّا أو فقهيًّا:

○ فمن ذلك ما جاء في مقال له على صفحات المجلة الصفراء ردًّا على الفنان حسن يوسف واشتغاله هو وزوجته وزميلاتها بالدعوة !!

قال وحيد زمانه:

«والذي نعترض عليه : هو اشتغال السيدة زوجتك وزميلاتها بالفتوىٰ فى أُمور الدين ، وبحث الأُمور الدينية التي هى محل خلاف أمر لا يجوز أبدًا أن تفعله السيدة شمس البارودي أو هناء ثروت أو السيدة هالة فؤاد !! فما هى المؤهلات العلمية والفقهية التي تسمح لأى سيدة من السيدات الثلاثة ؟!

هل الدراسة فى معهد الفنون المسرحية؟!

الدين ليس نصـًّا مسرحيًّا أو سيناريو فيلم سينمائى نتكلم فيه على هوانا ولكن الدين رسالة مقدسة شديدة الحساسية ولا تتحمل الخطأ !!

ربما تقول لقد درسن وتعلَّمن؟

فأقول لك: حقًّا مهما كانت الدراسة ومهما كان العلم فلن يكون علم

رجال الدِّين الذين يتحمَّلون المسؤلية والأمانة أمام الله .

لقد سَافَرْتَ إلى أمريكا لتُحاضر في الإسلام ، وأسألك يا أستاذ حسن بأمانة شديدة: **هل تصلح لهذا الأمر وأنت الدَّارس «الفن الدراما» وماذا يفعل علماء الإسلام الحقيقيون؟»** اهـ[1] .

هذا هو كلام السِّناريست الذى يذيع عبر شاشات التليفزيون لـ (٦٠) مليون مصري التَّشكيك فى عقيدة المسلمين في عذاب القبر مع جرأة في الفتاوىٰ وإصدار الأحكام !!

ولا نملك إلَّا أن نهدى له هذا الكلام من قول القائل :

يـا أيَّها الـرَّجلُ المعلِّـمُ غَـيره   هَلاَّ لنفسك كان ذا التَّعلـيم
تصف الدَّواء لِذى السقَام من الضنى   كـيمَا يَصِحُّ بـه وأنت سَقِـيمُ
مـازلت تلقح بالـرشاد عُقولـنا   عِظة وأنت من الرشاد عديمُ
لا تَنْه عَـن خُلُـق وَتأتِـى مثلهُ   عَـارٌ عَليك إذا فَعلت عظيمُ

هذا في الوقت الذي يستغني فيه «وحيد زمانه» عن أهل الاختصاص من العلماء والفقهاء لأنهم مرتبطون بمصَالح مادية وشخصية ومنقسمون كما يردد ذلك دائما [2] .

ومع هذا نراه يبرر مسلكه بأنه راجع المادة الدينية مع أصدقاء له يثق في علمهم ووصفهم في موضع آخر بالشيوخ الأفاضل:

يقول: «ويغيب عن الناس أن المادة الدينية بالمسلسل كانت قد روجعت

---

(١) روزاليوسف: بتاريخ ١٩٩٣/٨/٣١م وراجع أيضًا مقال له بتاريخ ١٩٩٣/٤/١٢م وتاريخ ١٩٩٣/٤/٢٦م .

(٢) راجع: روزاليوسف بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٥ م وبتاريخ ١٩٩٤/٣/٢١م .

من أصدقاء لي أثق في علمهم بالدين ، كما أنى لم أكن أحتاج ختم من الأزهر أو أي جهة دينية ؛ لأن مُسلسلي اجتماعي» اهـ[1].

ويقول: «إن المسلسل ليس فيه أخطاء دينية على الإطلاق وقد راجعته دينيًا مع بعض أصدقائي من الشيوخ الأفاضل؛ لأنه لم يطرح قضايا دينية» اهـ [2].

ولنا مع هذا الكلام وقفات:

الأولى: ما هذا التناقض ؟ كيف تراجعه دينيًا مع أصدقائك الكبار!! وهو لم يطرح قضايا دينية؟!

هل كل مَا حَفَل به مُسلسلك المتطرف من قضايا: عن عذاب القبر ، والبنوك الإسلامية ، والفتاوىٰ الجريئة التى كنت تصدرها يوميًا في حلقات المسلسل ألا يُعَدُّ ذلك كُلّه من القضايا الدينية؟!

وإذا افترضنا أنك تعالج التَّطرف الذي يُعَبِّر عن تدين خاطئ ، أليست المفاهيم الصحيحة التي جاء بها الإسلام للتدين الصحيح هي التي تصحح التدين الخاطئ ؟

ألا تُسمَّى هذه المفاهيم الصَّحيحة دينًا يحتاج بيانه لأهل الذكر والتخصص من عالم فقيه لا من سِيناريست مثلك؟!

وأعود وأكرر نفس كلامك السابق: **«الدِّين ليس نصًا مَسرحيًا أو سِيناريو فيلم سِينمائي تتكلم فيه على هواك ولكن الدين رسالة مقدسة شديدة الحساسية ولا تتحمل الخطأ !!**

---

(١) في حوار له في جريدة أخبار الأدب بتاريخ ٢٠/ ٣/ ١٩٩٤م .
(٢) في حوار له في مجلة المصور بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٩٩٤م .

هل تصلح لهذا الأمر وأنت الدَّارس لفن الدراما وماذا يفعل علماء الإسلام الحقيقيون» اهـ .

الثانية: من هم شيوخك من أصدقائك الذين استغنيت بهم عن علماء التخصص ؟!

إننا نعرف رائحتهم في هذه التَّوليفة !!

ـ فأحدهم ينكر السُّنة النَّبوية ومتخصص إصدار الأحكام على عُصَاة المؤمنين بالخلود في النَّار كما هو مسلك الخوارج ، وكذا تهجمه على أصحاب رسول الله وتكفيرهم وتخليدهم فى النار أيضًا[1] .

وآخر: يزعم أن القرآن به أخطاء نحوية ولغوية ، وأنَّ الخليفة الراشد أبو بكر الصديق: ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ اغتصب حُقوق النَّبي ﷺ وأوَّل من فرض رأيه بالقوة على غيره بالعُنف والحرب والضرب !!

أي بتعبيرهم اليوم «إرهابي» !!

إلى غير ذلك من الأباطيل والأكاذيب[2] .

فإذا كان هؤلاء شُيوخك فبئس الشيوخ هم ؟!

إننا ننصح هؤلاء أن يحترموا التخصص ، فلكل علم أهله ، ولكل فن رجاله ، فكما لا يجوز للمهندس أن يُفتي في أُمور الطب ، ولا للطبيب أن يُفتي في شؤون القانون ، بل كما لا يجوز لطبيب متخصص في فرع أن يقتحم حمىٰ فرع آخر ، كذلك لا يجوز أن يكون علم الشريعة كلأ مُباحًا لكل من هب ودب ودرج من الناس ، بدعوىٰ أن

---

(١) راجع: المسلم العاصي هل يخرج من النار ليدخل الجنة للمدعو أحمد صبحي منصور ص (١٧، ٣٩).

(٢) راجع: الخلافة الإسلامية للمستشار محمد سعيد العشماوي ص (١٠٤).

الإسلام ليس حكرًا على فئة من الناس ، وأنه لا يعرف طبقة «رجال الدين» التى عرفت في أديان أخرى .

فالواقع أن الإسلام لا يعرف طبقة رجال الدين ، ولكنه يعرف علماء الدين المتخصصين[1] الذين أشارت إليهم الآية الكريمة: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة: ١٢٢] .

---

(١) ولم يرق لهؤلاء الطَّاعنين أن يكون للمسلمين أهل ذكر وفتوى متخصصين يرجعون إليهم عند النوازل !! فأخذوا يتهكمون بهم ويشككون في نزاهتهم . فمن ذلك ما جاء فى مقال لفرج فودة بجريدة الأهالي بتاريخ ٢٣/٣/١٩٨٨م بعنوان: «لشيخ الأزهر أن يحمد الله» قال فيه كلامًا لا يصح أن يُوجَّه إلى إنسان عادي ناهيك أن يكون المخاطَب به شيخ الأزهر فقد قال بتهكم شديد: «إن لشيخ الأزهر أن يحمد الله كثيرًا على أن الشريعة ليست مطبقة في مصر لأنها لو طبقت لاستحق أن يجلد تعزيرًا بتهمة القذف ، وأغلب الظن أن ذلك كان سيحدث على ملأ وأن جسده الرهيف كان سيعجز عن تحمل قسوة الجلاد ، فللجسد الإنسانى أحكام . وشتان بين الجسد الذي ذاق حلاوة السمن البلدي وطراوة الزبد الهولندي وبين جسد عمر بن الخطاب الذى أسود جلده من أكل خبز الشعير بالزيت» .

ويقول فى هذا المقال الطويل أيضًا: «إنه ليس في الإسلام قدسية لأحد ، وبعد عهد الرسول لا عصمة لأحد ، إلا إذا كان يتصور أنه ظل الله فى أرضه ، أو أنه الإمام المعصوم أو المهدى المنتظر» ـ ثم أخذ يتهكم على الشيخ الجليل ، ويتحدث عن صكوك الغفران ، وأنه ليس له أن يمنع كتابًا أو يصادر رأيًا ، وليس له أن يتصور للحظة واحدة أنه حامي حمى العقيدة والمدافع عن صحيح الإسلام» .

ثم أخذ يتهكم أيضًا على بعض فقهاء المسلمين ويقول: «إن محنة المسلمين ما كانت إلا لأنهم أسلموا قيادهم لمن يفتون بحكم أكل الطين الأرمني وراشف بذاق الصديق ، وحكم معاشرة الجان ، وحكم من كان لقضيبه (ذكره) فرعان وأتى امرأة من قبلها ودبرها في آن واحد ، وهل يغتسل غسلاً واحدًا أم غسلين؟» ، ثم أنهى مقاله التهكمى الشديد اللهجة بقوله: «احمد الله يا شيخ الأزهر على العيش الهنيء والطعام المريء واذكره واشكره كثيرًا لأنه (أي تخلف المسلمين) الحافظ لمنصبك واصمت نصمت وكف نكف لأنك إن عُدْتَ عُدْنا وإن قلت زدنا ، واقرأ عافاك الله قبل أن تكتب فلعلك إن قرأت يفتح الله عليك بابا من أبواب العلم والاجتهاد (!!!)»

ونحن نقول لهذا وأمثاله : بأنه ليس في الإسلام قدسية لأحد ولا عصمة لأحد غير =

وقد علّمنا القرآن والسنة أن نرجع فيما لا نعلم إلى العَالمين من أهل الذكر والخبرة بقوله تعالى : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣][1] .



= النبي ﷺ ولكن ماذا تريدون من وراء تهكمكم هذا إلاّ التشويش على العلماء لكي ينصرف الناس عنهم ؟!

أخزاكم الله في الدنيا والآخرة !!

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف للقرضاوى ص (٢٠٣، ٢٠٤) .

- ١٧ -

لهذا رفضت العائلة !!

سألت الصحفية هدى مكاوي الممثل عبد العزيز مخيون : اعتذارك عن عدم المشاركة في مُسلسل « العائلة » كان لأسباب فكرية أم فنية ؟

ويُجيب :

لأسباب فنية وفكرية معا ، نعم لقد عُرض على دور أمير الجماعة الإسلامية ورفضته لأنه لا يقدم الراي الآخر بأمانه ، ولأن المسلسل يكتفى بتقديم وجهة نظر المؤلف فى الإسلام على لسان شخصية واحدة فقط « محمود مرسي » !

وقد تحفظتُ على هذا ، وخشيت أن يكون هناك تشويه للفكر الإسلامى . مُسلسل « العائلة » لم يُقدم حلولا واكتفى بالإثارة فقط !!

ومن الممكن أن يكون قد أدَّى عكس ما يرمي إليه المؤلف !

ورأيي أنه يجب وضع الأزمه في إطارها الصحيح ، أرفض تسمية « الإرهاب » وأُسميها ظاهرة « العُنف السياسي » وعلينا أن نعرف أسبابه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ونواجه الظاهرة بصراحة ، فالعنف يولد العنف ، والتطرف يُؤدي إلى التطرف ، ومظاهر الفساد الصارخة تساعد على العنف أقولُ هذا رغم وقوفي ضد القتل وضد إطلاق الرصاص على الأبرياء .

من منشوراتنا



« وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ »

أشرف بن عبد المقصود

فيه:

- أحوال الموتى عند قبض الروح .
- حال الميت عند نزوله القبر .
- إجابة الملكين فى القبر .
- أنواع عذاب القبر .
- أنواع نعيم القبر .
- الأسباب الموجبة لعذاب القبر .
- الأسباب المنجية من عذاب القبر .
- أشد الأوقات على الإنسان .
- هل يسمع الموتى كلام الأحياء ؟
- أرواح الموتى أين تذهب ؟
- عذاب القبر وهل يستمر ليوم القيامة ؟
- صفة زيارة النبى ﷺ للمقابر .
- هدى السلف فى زيارة المقابر .



فهرس الموضوعات

❑ الباب الرابع ❑

ايداع رقم ٩٤/٤٤٦٧

دولى رقم ٩ ـ ١٧٢ ـ ٢٦٠ ـ ٩٧٧



مُسَلْسَلُ العَائِلَة

الإرهاب الفني والهجوم على الإسلام

نقصد بالإرهاب الفني: ذلك السَّيل المُخِيف من الانتاج الفني الهابط الذى يَنْخَرُ في مجتمعاتنا ليُدَمِّر ما بقي لها من فكرٍ وعقيدةٍ أو خُلقٍ وسُلوكٍ أو تاريخٍ ومجدٍ .

والذى يحمل في ثناياه: غزوًا فكريًّا ونفسيًّا وخلقيًّا وسلوكيًّا خطيرًا يعمل على نَسْخ شخصيتنا الإسلامية نسخًا كاملاً ويقيم بدلاً منها شخصية أخرى تتلاءم مع شخصية الغازي نَصرانيًا كان أو يَهوديًا أو ملحدًا لا دين له ، أو وثنيًّا مُشركًا، أو يُقيم بَدلها مَسخًا مُشوهًا فيه مزيج من صُور شتَّى وأخلاط مختلفات لا تناسق بينها ولا تلاؤم .

وإذا كان الإرهاب الدَّموي يقتلُ أفرادًا وربما جماعات فإن الإرهاب الفنى يدمرُ صرح مجتمعات ويأتي على أنقاضها بما يُشيعه في المجتمعات من هدم للعقائد والقيم والفضائل وبما ينشرهُ من فواحش ومُحرمات فمن صور ذلك :

* الاستهزاءُ بمُقدسات المسلمين .
* تمجيد الخونة والمأجورين .
* نشرُ العُري والرذيلة .
* تشويه صورة مجتمعاتنا .
* تشويهُ صُورة العظماء من أبطالنا.
* إفقاد أسرنا لهويتها الإسلامية .
* التَّشكيك فى عقائد المسلمين :

و «مسلسل العائلة» مِثَالٌ واضح لِتَشْكِيك المسلمين في عقيدتهم بالإيمان بـ «عذاب القبر» والذى هو جزء من إيمانهم بِركُن من أركان الإيمان السِّتة ألا وهو «الإيمان باليوم الآخر».

مِن هنا كان هذا الكتاب الذي يُعَرِّي هؤلاء ويكشِف القِناع عن هَوِيَّتِهم وَيرد باطلهم ويَدحض شُبهاتِهم .

أشرف بن عبد المقصود



ايداع رقم ٩٤/٤٤٦٧
دولى رقم ٩ - ١٧٢ - ٢٦٠ - ٩٧٧